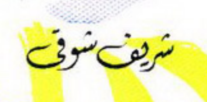
روايات مصرية للجيب

زهور

57

# جدار الماضي







الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
١٠ شارع كامل صدقي بالفجالة - القاهرة - ت ٩٠٨٤٥٥

# هذه السلسلة ..

عندما تتحوّل حياة الفرد منا إلى صحراء جرداء ..

وعندما تجف مشاعرنا وتستحيل إلى أغصان يابسة ..

يتوق قلب كل منا إلى الحبّ .. الحبّ الذى يروى هذه المشاعر .

فيعيد إلى أوراقها الخضرة .. ويبدل صحراءها إلى بساتين مزهرة ، ورياض غناء .

إنه الحب .. الحب بمعناه الرحب : حب الحبيب .. حب الابن .. حب الأب .. حب الأم .. حب الوطن .. حب البشر ..

هذه الكلمة السحرية التى تذيب أحجار القلوب .. وتنبت الزهور اليانعة فى صخور المشاعر الصلدة ..

إنها الزهور التى ينشدها كل منا فى لحظات اليأس .. وفى لحظات الغضب .. وفى لحظات الكراهية .. وفى لحظات الجفاف .. فتشيع عبيرها الفوّاح فى ثنايانا ، وتعيد الخضرة إلى قلوبنا ، والربيع إلى كهولتنا ، والأمل إلى حنايانا .

إن الحب بمعناه الكبير .. ومعناه السامى ، وبابتعاده عن الأنانية والرغبات والشهوات ، لهو أعظم شىء خلقه الله فى هذا الوجود !!

وفى هذا الزمن الذى طغت فيه الأطماع المادية والأنانية الفردية ، نحن نحتاج الآن لمن يسمو بمشاعرنا .. نحتاج لهذا النوع من الحب .. نحتاج لزهور نستنشق عبيرها ، فتحرّك مشاعرنا ، وترقق عواطفنا ..

وفى كل قصة من قصص هذه السلسلة ، دعنا ننتقل من زهرة إلى زهرة .. فى بستان ملؤه جمال المشاعر .. ورقة الأحاسيس .. وزهور الحب .

المؤلف

# ١ - ليلة مؤرقة ..

صاح فيها قائلا بحدة :

ـ ماذا تريدين ؟ أتريدين منى أن أترك أعمالى وارتباطاتى من أجل البقاء فى المنزل ، ومشاركتك فى احتفال سخيف ؟

قالت له بأسى :

ـ احتفال سخيف !.. الاحتفال بعيد زواجنا يُعد من وجهة نظرك أمرا سخيفا ؟

أجابها وهو يكمل ارتداء ملابسه :

ـ بالطبع .. عندما يكون على حساب عمل هام ، يتعين علىّ أن أؤديه فى هذه الليلة .

قاومت ( فاتن ) عبرة ترقرقت فى عينيها حتى لا تجعله يراها ، وهى تنساب على وجنتها .. وقالت :

ـ ألم يكن من الممكن لهذا العمل أن ينتظر هذه الليلة ؟

أخذ يسوى ربطة عنقه أمام المرآة قائلا بلا اكتراث :

ـ نعم ..

قالت ومشاعر الأسى ما زالت واضحة فى صوتها :

ـ إن عملك يأتى دائما فى المقدمة .. ولا اعتبار لمشاعرنا .

التفت إليها قائلا بتهكم :
ـ مشاعرنا !
ثم التفت إلى حقيبته يرتب فيها أوراقه ، وأردف :
ـ يا ( فاتن ) إنك الآن زوجة .. وأم .. لابد أن تكبرى على مشاعر المراهقة هذه .
ـ مراهقة !.. هل إبداء بعض الاهتمام والمشاعر الطيبة ، يعد من وجهة نظرك مراهقة .
أغلق حقيبته قائلا :
ـ لا تستطيعين أن تقولى إننى أعاملك معاملة غير طيبة ، أو إننى أقصر فى حقك فى شىء .. كل ما تحتاجين إليه تجدينه .. وكل ما يلزمك من متطلبات لا أتأخر فى تلبيتها لك ولابنك .
ـ إننى لا أتحدث عن الأمور المادية .. إننى أحدثك عن المشاعر .. عن العاطفة التى يتعين أن تكون بين زوجين يعيشان تحت سقف واحد .. إن عملك دائمًا يأتى فى المقدمة ويستحوذ على كل تفكيرك ومشاعرك .
نظر إليها مليًا قبل أن يقول :
ـ لذا فأنا ناجح دائمًا فى عملى .. وهذا العمل هو الذى يجعلك تعيشين فى هذا المنزل الذى يشبه القصر .. ويكفل لك الحياة الرغدة التى تحبينها أنت وابنك .. أما العاطفة ...



وأطلق زفرة قصيرة قبل أن يقول :
ـ فأعتقد أننا قد تجاوزنا هذه الأمور .
سألته قائلة :
ـ هل يعنى هذا أنك لم تعد تحبنى ؟
التفت إليها قائلا :
ـ بل يعنى أن وسائلنا فى التعبير عن الحب قد تغيرت .. لم نعد بحاجة لتبادل كلمات الغزل والتظاهر ببعض الأمور الرومانسية لكى نبرهن على عواطفنا .
ثم استطرد قائلاً وكأنه يبغض الاستمرار فى مثل هذا الحديث :
ـ ثم إن هناك ملايين غيرنا لا يحتفلون بعيد زواجهم .. ولا يجعلون من هذا الأمر قضية تحتاج إلى كل هذا القدر من المناقشة كما تفعلين أنت .
ـ ولكن مع ذلك فقد أصررت أن نحتفل به فى العام الماضى .. احتفالاً كبيرًا أقمناه هنا فى المنزل .
زفر بضيق قائلاً :
ـ نعم .. لأننى لم أكن مرتبطًا بعمل ما له مثل هذه الأهمية المشابهة لارتباطى الليلة .
ـ بل ـ لو كنت تذكر ـ لأن هذا الاحتفال كان يضم عددًا من رجال الأعمال المهمين الذين كنت تسعى لعقد بعض الصفقات الهامة معهم .. واستغللت المناسبة من

أجل ذلك .. يعنى كانت دعوة عمل أكثر منها احتفالا بزواجنا .. لقد استغللت المناسبة لصالحك كما هى عادتك دائمًا .

تطلع إليها قائلا بعصبية :

- لا جدوى من المناقشة معك .

ثم حمل حقيبته وهو يردف قائلا :

- إلى الملتقى .

وصفق الباب خلفه بشدة .

تهاوت ( فاتن ) فوق فراشها وهى تبكى .. لم تكن هذه هى الحياة التى تمنتها .. ولم يكن هذا هو نفس الرجل الذى عرفته وتزوجته منذ خمس سنوات مضت ، هى عمر زواجها .

كان ( عزت ) شخصًا مختلفًا فى بداية زواجهما .. وكان يبدو لها وكأنه متيم بحبها .. وأنه سيعمل دائمًا على إسعادها .

لكنه تغير .. تغير كثيرًا خلال العامين الأخيرين من زواجهما .. وبدا لها وكأنه شخص آخر غير الذى عرفته .

أصبح كل اهتمامه منصبًا على عمله .. وأصبح أكثر جشعًا تجاه المال .. وأكثر أنانية من ذلك الشخص الذى كان يؤثرها دائمًا على نفسه .. وينتحل الأعذار لكى



يبقى بجوارها لأطول وقت ممكن .

وأصبحت العلاقة بينهما تتسم بالفتور .. وأحيانًا بالكراهية .

رددت الكلمة لنفسها : الكراهية .. نعم ..

إنها تشعر وكأن ( عزت ) أصبح يكرهها ولا يحتمل الحياة معها .

لقد غدا أكثر قسوة وإهمالا لها فى الآونة الأخيرة على وجه التحديد .

وبدأت تلاحظ ذلك خلال الشهور الثمانية الماضية ، خاصة عندما جاء ليخبرها بأنه قرر أن ينام فى غرفة منفصلة عن غرفتها .

إن الوقت المتاح لهما لكى يظهرا كزوجين أمام الآخرين ، يكون غالبًا هو ذلك الوقت الذى تصحبه فيه إلى مناسبات اجتماعية اضطرارية ، أو دعوات توجه إليهما لغداء عمل أو عشاء عمل أو مناسبات مشابهة .. يستخدمها فيها كديكور لزوجة رجل أعمال ، يتعين عليها أن تكون فى أبهى زينة ، وأن تبدو دائمًا مبتسمة ومرحة ، وكأن السعادة ترفرف فوق رأسيهما .. فى حين أن واقع الحال يؤكد أنهما أبعد ما يكونان عن تلك الصورة التى يتظاهران بها أمام الآخرين .

ولكن لم تلومه ؟.. إنها هى الأحق باللوم .. فهى

تعرف جيدًا أنها لم تحب هذا الرجل الذى تزوجته منذ خمس سنوات .

نعم .. هى لم تحمل له عاطفة حب حقيقية يومًا ما .. سواء عندما طلب منها أن تتزوجه ، أو بعد مرور خمس سنوات على هذا الزواج .. وبرغم الطفل الذى أنجباه .

كانت تعرف جيدًا يوم عرسها أنها تزوجت رجلا لم تحبه .

لكنها كانت تعرف جيدًا أو ربما ظنت أنها تعرف أنه يحبها .. بل بدا لها فى هذه الأيام أنه يحبها حبًا جنونيًا .

وكانت تعتمد على هذا الحب وتلك العاطفة المتقدة ، التى كانت تراها فى عينيه وقتها ، لكى تنعم بحياة سعيدة ، ولتكون زوجة مدللة ..

لم تكن تهتم كثيرًا وقتها بأن تحمل مشاعر عاطفية قوية تجاه الرجل الذى ستتزوجه ، فتلك المشاعر كانت بالنسبة لها ، قد مضت وولت مع رحيل ( هانى ) وابتعاده عن حياتها .

كان كل ما يهمها ، أن تنسى هذه التجربة المريرة فى حياتها ، مع زوج تحمل له قدرًا من التقدير والاحترام ، ويحمل لها بدوره هذا القدر من التقدير والاحترام والرعاية الإنسانية التى تنشدها .



وقد وجدت كل هذا فى ( عزت ) .. بل وجدت فيه أكثر مما كانت تنشده ..

وجدت إنسانا يحيطها بعاطفة جارفة ويعدها بأمانى رائعة ..

كان ( عزت ) هو الشخص المناسب من كل الوجوه لمداواة جرحها بعد فراق ( هانى ) ، فقد كانت تعرفه منذ أيام الدراسة فى الجامعة .. وبقى لفترة طويلة بعد الدراسة بمثابة الصديق الوفى ، الذى يطمئن عليها دومًا من آن لآخر .. وهو حريص غاية الحرص على ألا يتخطى حدود هذه الصداقة .

وهى لم تكن تستطيع أن تنكر إعجابها به منذ أن عرفته .

فقد كان دائمًا إنسانًا دمث الخلق .. شديد الاعتزاز بنفسه .. قوى الإرادة ناجحًا دائمًا .. سواء فى دراسته أو فى أى عمل يسند إليه .

وقد شارك أباه فى تجارته وأعماله قبل وفاته .. ثم تولى المسئولية من بعده ، وعمل على تنمية هذه التجارة ، وتوسعة نطاق الأعمال التى يضطلع بها ، حتى أصبح له اسم معروف بين رجال الأعمال .

وعندما بدأ يزيد من اهتمامه بها شجعته هى على ذلك .. ثم ما لبثت أن اكتشفت أنه كان يحمل لها حبًا

قويا جارفا لم يشأ أن يصارحها به ، وأخفاه وراء ستار الصداقة .

لقد أخفى هذا الحب بين جوانحه ، عندما أدرك أنها تحب شخصا آخر ، وأن هناك رباطا قويا يجمع بينها وبين هذا الشخص .. لكنه لم يتنازل عن هذا الحب فى قلبه .

وعندما أخبرها برغبته فى الزواج منها ، لم تجد مبررات تحول دون قبوله .. فقد اختفى ( هانى ) من حياتها دون سبب واضح ، وجعلها تمر بفترة تعسة فى حياتها بعد فراقه .. وكانت أحوج ما تكون إلى لمّ شتات جراحها .. واجتياز هذه المحنة التى عاشتها .

كما أنها كانت معجبة بالصفات التى يتميز بها ( عزت ) .. خاصة فى ذلك الوقت ، بالإضافة إلى أنه كان شابا ثريا وناجحا ، ويستطيع أن يؤمن لها حياة مريحة ومستقبلا مضمونا .

لذا فلم تتوقف كثيرا لكى تسائل نفسها عما إذا كان يمكنها أن تحب ذلك الرجل فى المستقبل أم لا .

ولم تجد أن هناك ما يحول دون ذلك ، ما دام إعجابها به قائما .

بل لم تجد داعيا لوجود مثل هذا الحب .. فقد أكدت لها التجربة أن العاطفة المتقدة لم تكن قط ضمانا لنجاح رابطة بين شخصين .



لقد حطم ( هانى ) قلبها بتخليه المفاجئ عنها ، برغم العاطفة القوية التى كانت تربط بينهما .. وكانت تأمل الكثير من وراء زواجها من ( عزت ) ..

لكن ها هى ذى السنون تمر لتتبين خيبة أملها فى هذا الاختيار أيضا .

إنها لا تستطيع أن تنكر أنها عاشت فى البداية فترة سعيدة للغاية فى حياتها ، حتى ظنت أنها قد نسيت تجربة المعاناة التى عاشتها بعد رحيل ( هانى ) .. كما لا تستطيع أن تنكر أن ( عزت ) كان شخصا رائعا فى هذه الفترة .. وكان يبذل كل جهده لإسعادها ويتفانى فى تلبية كل ما تريده .

لكن الفترة السعيدة فى حياتها سرعان ما انتهت ، وتحول ( عزت ) إلى شخص آخر .

لقد كثرت الخلافات بينهما .. وكانت هذه الخلافات والمشاجرات هى أهون ما انتهى إليه زواجهما ، بالقياس إلى الجفاء وعدم الاكتراث الذى كان كثيرا ما يعاملها به .. بل إنها أحيانا كانت تتوق إلى شىء من هذه المشاجرات ، لكى تشعر بأن هناك حياة ما تجمع بينهما ، بدلا من هذه اللامبالاة التى كان كثيرا ما يعاملها بها .. إنها تظن أحيانا أنه لولا طفلهما ( ياسر ) ، لما أبقى على هذا الزواج .

وقالت لنفسها بدهشة :

ـ من الغريب أن يتغير المرء على هذا النحو ، ويتحول من النقيض إلى النقيض ..

كانت العبرات التى انسابت فوق وجنتيها قد جفت ..

وتذكرت أنها لم تبك بهذه المرارة من قبل ، منذ تلك الليلة التى اتصل بها ( هانى ) ليخبرها بأنه سيرحل إلى مكان ما .. وأنه اتصل بها فقط لكى يودعها .

ظلت صامتة لبرهة من الوقت ، ممسكة بسماعة الهاتف ، وقد بدا تأثير الصدمة عليها قويًا ..

لكنها حاولت أن تتماسك وهى تسأله أن يقدم لها تفسيرًا عن تخليه المفاجئ عنها بهذه الصورة .

ولم يجد شيئًا ليقوله عدا أنه قد وجد نفسه شخصًا غير مناسب لها .

هكذا وبكل بساطة تبين له أخيرًا أنه لم يعد ملائمًا لها ..!

بعد كل السنوات التى ارتبطا فيها معًا ، والحب الكبير الذى جمع بينهما ، والذى كان يحسدهما عليه الآخرون .

ولم تستطع أن تتبين ما إذا كان التعبير الذى استخدمه بأنه لم يعد ملائمًا لها ؛ يقصد به نفسه أم يقصدها به ، وإن اختار اللفظ الأخف والأقل إيلامًا ؟

فهو لم يمنحها الفرصة للمزيد من الاستفسار .



لقد أغلق سماعة الهاتف سريعًا .. منهيًا الأمر كله بكلمة واحدة « وداعًا » .

وهكذا فإن قصة الحب الرائعة التى عاشتها انتهت باتصال هاتفى قصير ..

وكل كلمات الحب الجميلة التى كانت تتردد بينهما حسمتها كلمة واحدة ..

وأحست ( فاتن ) بأنها تجتر كل أحزانها مرة واحدة . وأنها ستقضى ليلة أخرى من تلك الليالى الكئيبة ، التى عرفتها خلال السنوات الأخيرة .

ليلة مؤرقة .. حزينة .. تتوسل فيها إلى النوم كى يعرف طريقه إلى جفنيها .

فقد تداخلت أحزانها ، لتلك المعاملة القاسية التى يعاملها بها ( عزت ) مع أحزانها لذكرى ذلك اليوم الذى هجرها فيه ( هانى ) .

وأحست بأنها تعانى فراغًا عاطفيًا هائلاً .. وبأنها قد أصبحت وحيدة فى هذا العالم .. وحيدة .. وعادت تردد هذه الكلمة لنفسها .. وكأنها تبحث لنفسها عن بارقة أمل تنقذها من ذلك الإحساس الكئيب ، الذى يتوعد ليلتها هذه .. وقالت لنفسها وهى تتمسك ببارقة الأمل هذه :

ـ لكنها ليست وحيدة تمامًا .. إن لديها ( ياسر ) ابنها .. نعم ما زال هناك ذلك الحب الذى يربطها

بطفلها .. وهى عاطفة لها قيمتها القوية ، وأهميتها التى لا تستطيع أن تنكرها أو تقلل منها ..

وغادرت ( فاتن ) غرفتها ، لتندفع إلى الغرفة المجاورة .. غرفة ابنها ، وكأنها تلتمس فى رؤيته واحتضانه الأمل الذى تنشده فى الخلاص من مشاعرها الخانقة هذه .

وما إن دلفت إلى الغرفة حتى رأته نائمًا كالملاك الصغير ..

وتأملته قائلة لنفسها :

ـ كم أحب هذا الطفل !.. ربما كانت عاطفة الأمومة تختلف عن غيرها من العواطف الأخرى .

وربما كانت تفتقد ذلك النوع من العواطف الأخرى فى حياتها الآن .. لكنها لا تستطيع أن تعرف .. ماذا كان يمكنها أن تفعل لولا وجود هذا الطفل فى حياتها .

لابد أنها كانت ستصبح حياة جافة تمامًا .

ونظرت إلى ابنها وكأنها ترجوه أن ينقذها من معاناتها هذه الليلة ، ومن مشاعر الاكتئاب التى تكاد أن تستولى عليها .

تمنت لو يصحو الآن من نومه ، ليتبادلا الحديث فى أية أشياء .. أية أشياء حتى ولو كانت تافهة .

أن تلعب معه وتلهو كما لو كانت طفلة مثله .. وأن



تحكى له بعض القصص المسلية وهى تحتضنه .. ولكنها لم تجسر على أن توقظه من نومه .. وقد بدا مستغرقًا فى غفوته على هذا النحو .

وأحكمت وضع الغطاء على جسده .. ثم غادرت الغرفة فى هدوء .

وبينما هى عائدة إلى غرفتها وقد أحست بخيبة أمل ، رأت باب غرفة زوجها مفتوحًا ، وألقت بنظرة على الغرفة ، فرأت الخادمة تعيد ترتيبها .

وما إن رأتها الخادمة حتى توقفت عن ترتيب الفراش قائلة :

ـ أية خدمة يا سيدتى ؟

ـ كلا .. استمرى فى عملك .

ـ لقد قاربت على الانتهاء .. إن كنت تريدين أى شىء ..

لكن ( فاتن ) لم تجبها .. بل ظلت تحدق فى الغرفة ساهمة ..

إنها لم تحاول الاحتجاج على أن يكون لـ ( عزت ) غرفته الخاصة به ..

ومنعها كبرياء أنوثتها من مناقشته فى رغبته فى أن يكون له فراشه الخاص به .. برغم أنها أحست فى أعماقها بشىء من المهانة لقراره المفاجئ هذا ..

وبرغم الأعذار الواهية التى ساقها ليبرر هـذا التصرف الغريب .. مثل رغبته فى ألا يزعجها فى الليالى التى يعود فيها متأخرًا .. وتقلبه المستمر فوق الفراش ، إلى آخر تلك الأعذار .

ولكن الحقيقة هـى أن الأمر قد انتهى بهما إلى أن يصبحا مجرد زوجين على الورق ، وشخصين يقتسمان نفس الشقة لا أكثر ..

لقد حاولت مرات كثيرة ، أن تناقش معه السر وراء هذا التحول الذى طرأ على حياتهما .. وأن تستفسر عن سبب هذه المعاملة ، وتلك البرودة التى تسللت إلى علاقتهما .

ولكنه كان يجيبها بغضب :

ـ ما الذى تبغينه أكثر من ذلك ؟ إننى ألبى لك كل رغباتك .. هـأنتذى تعيشين حياة تحسدك عليها الأخريات .. ومستوى يفوق ما كنت تحلمين به .

وكانت ترد عليه قائلة :

ـ إننى لا أتكلم عن الأمور المادية والمستوى الاجتماعى .. إننى أتحدث عن المشاعر .. وعما ينبغى أن تكون عليه العلاقة الزوجية بين شخصين .

وكانت تتلقى منه غالبًا إجابات قاسية ، جعلتها تحجم عن التحدث إليه فى مثل هذه الأمور ، حتى لا تزداد الأمور سوءًا .. مثل :



ـ هل تنتظرين منى أن أدللك كفتاة مراهقة ؟ ألا ينبغى أن تفكرى الآن بطريقة أكثر نضجًا ؟.. إننى أقدم لك حياة مترفة وهذه هى الترجمة الحقيقية لمشاعرى .. وعليك أن تحمدى الله على هذه الحياة التى تعيشينها .

وفتحت ( فاتن ) نافذة غرفتها .. وهى تتطلع إلى السماء .

وأحست بلسعة البرد على ذراعيها .. فضمتهما إلى صدرها بقوة وكأنها تبحث عن الدفء الذى تفتقده .

* * *



## ٢ ـ حياة جافة ..

انتهت الخادم من ترتيب المائدة للإفطار ، بينما كانت ( فاتن ) تطالع إحدى جرائد الصباح ، وتوجهت إليها قائلة :

ـ الإفطار معد يا سيدتى .

سألتها ( فاتن ) :

ـ هل أيقظت ( ياسر ) ؟

ـ نعم .. وقد غادر الحمام منذ لحظات .

ـ إذن .. أحضريه ليتناول الفطور معى .

وقبل أن تنصرف الخادم سألتها قائلة :

ـ ألم يخبرك سيدك بما إذا كان سيستيقظ اليوم مبكرًا أم لا ؟

أجابتها قائلة :

ـ كلا يا سيدتى .. ويبدو أنه قد حضر بالأمس متأخرًا ، حتى أننى لم أره ساعة حضوره .

قالت لها ( فاتن ) باستسلام :

ـ حسن ..

وانصرفت الخادم فى حين قالت ( فاتن ) لنفسها :

ـ حضر فى الثالثة صباحا .. فقد سمعت وقع أقدامه ..



ولم يفكر حتى فى أن يلقى نظرة على زوجته المسهدة ، كما فعل بالنسبة لطفله .

إنه يكثر من السهر كثيرا خارج المنزل هذه الأيام .. وربما هو يتعمد ذلك .. أو ربما .. ربما كانت فى حياته امرأة أخرى ..

وأزعجها هذا الخاطر المفاجئ .. امرأة أخرى !.. أيمكن أن يكون ( عزت ) على صلة بامرأة أخرى ؟

كلا .. إن ( عزت ) ليس من هذا النوع من الرجال .. إنها تعرفه جيدا .. فهو لا يهتم بشىء سوى عمله .. والمرأة الوحيدة التى دخلت حياته .. وكانت له صلة حقيقية بها هى فقط .. ولكن من يعرف ؟

وسخرت من نفسها قائلة :

ـ نعم .. من يعرف ؟.. إنه فى النهاية رجل مثله مثل بقية الرجال .. وحياته زاخرة .. مقابلات .. حفلات .. رحلات .. رجال ونساء من كل نوع .. وقد شاركته فى مرات عديدة جزءا من هذه الحياة ..

ورأت بنفسها محاولات البعض منهن نصب شباكهن حوله .. بل حاولت بعضهن بجرأة وقحة مغازلته ، ولفت نظره إليهن أمام عينيها ، ودون أدنى اعتبار لوجودها .

ولكن ـ والحق يقال ـ فقد كان يتهرب من هذه

المحاولات دائما ، ولا يعطى إحداهن الفرصة للتمادى .. وإن كان يفعل ذلك بلباقة رجال الأعمال ، وبأسلوب دبلوماسى .

لكنها لا تستطيع أن تحكم إلا على ما تراه عيناها .. ولم تحاول قط أن تعرف ما الذى يدور بينه وبين الأخريات وهى غير موجودة .. لأنها لم تفكر من قبل فى أمر كهذا .. ثم ما الذى يدعوها للقول بأنها تعرفه جيدًا ؟.. وهل ( عزت ) الآن هو نفس الشخص الذى كان يهيم بها حبًا من قبل ؟ هل هو نفس الشخص الذى تزوجته ؟

لقد كانت حتى الأمس تسأل نفسها هذا السؤال .. وهى ترى ذلك الاختلاف الكبير الذى طرأ على معاملته لها ، وسلوكه القاسى نحوها ، الذى لم تتصور مطلقًا أنه سيعاملها به فى يوم من الأيام .

فإذا كانت معاملته لها قد اختلفت على هذا النحو .. وإذا كان الحب قد تحول إلى جفاء ، والحنان تحول إلى قسوة .. إذا كان هذا هو ما اعترى الرجل خلال خمس سنوات هى عمر زواجهما .. فما الذى يمنع من أن يشمل هذا التبدل بقية طباعه وصفاته الأخرى التى عرفتها ؟

ما الذى يمنع وجود امرأة أخرى أو أكثر من امرأة فى حياته ؟



ولماذا لا يكون هذا هو السر وراء ذك التحول الذى طرأ على شخصية ( عزت ) ؟

السر وراء تبرمه منها ، ولا مبالاته أحيانا ، وقسوته فى معاملتها أحيانا أخرى .. بل وفى تلك الغرفة المنفصلة التى اختارها لنفسه .. وابتعاده عنها خلال الأشهر الماضية ..

وقطع عليها شرود أفكارها صوت طفلها ، الذى لم تحس به وهو يقترب منها قائلا :

ـ صباح الخير يا ماما .

اصطنعت ابتسامة لتستقبله بها قائلة :

ـ صباح الخير يا حبيبى ..

وأفسحت له مكانا لكى يجلس فى المقعد الذى يجاورها قائلة :

ـ هيا لتتناول فطورك .

سألها الطفل ببراءة قائلاً :

ـ ألن يتناول أبى الفطور معنا ؟

وقبل أن تجيبه على سؤاله ، سمعت صوت ( عزت ) وهو يقول بصوت مرح :

ـ بلى يا حبيب بابا .. سأتناوله معكما .

والتفتت وراءها لتراه .. كان مرتديًا كامل ثيابه .. حليق الذقن .. مصفف الشعر نشطا على نحو لا يوحى

بأن هذا الرجل قد عاد إلى منزله فى الثالثة صباحا .. وأنه كان يقضى كل الوقت فى عمل مرهق ، ولم يحصل إلا على أربع ساعات فقط من النوم .

وفتح ( عزت ) ذراعيه على اتساعهما ليستقبل ابنه ، الذى غادر مقعده ، بجوار أمه واندفع ليلقى بنفسه فى أحضان أبيه ..

وبدا الطفل سعيدًا بين أحضان أبيه وبمشاركته الفطور .

فاصطحبه هذا إلى المائدة ليجلسه بجواره .. قائلا لها بلهجة باردة :

ـ صباح الخير ..

وردت له تحية الصباح وهى تتأمله ..

قال ابنه :

ـ إنك لم تشاركنا الفطور منذ بضعة أيام يا أبى .

قال ( عزت ) وهو يمسح على شعره بحنان :

ـ ظروف عملى يا حبيبى .. كانت تضطرنى أحيانا إلى مغادرة المنزل فى ساعة مبكرة ، أو عودتى فى ساعة متأخرة من الليل .. فلا أستطيع الاستيقاظ مبكرًا .

قالت له وهى تتناول فطورها :

ـ لقد عدت متأخرا بالأمس .

سألها قائلا :



ـ هل كنت متيقظة ؟

قالت له وهى تحاول أن تخفى عنه أحزان ليلتها :

ـ كنت أعانى بعض الأرق ..

أجابها باقتضاب قائلا :

ـ لقد اضطرتنى ظروف العمل إلى التأخر .. وعلى كل ، هذا ليس أمرًا جديدًا بالنسبة لك ..

ابتسمت بمرارة قائلة :

ـ يا لها من ذكرى رائعة لليلة زواجنا !

رد عليها قائلا وهو يضع يده فى جيبه :

ـ آه .. كدت أن أنسى .

وتناول علبة من القطيفة ليقدمها إليها قائلا :

ـ هذه هى هدية عيد زواجنا .

نظرت إلى العلبة الموضوعة على المائدة دون أن تفتحها قائلة :

ـ ليست الهدية هى ما أتحدث عنه .

قال لها بنفس البرود ، وهو يتناول رشفة من فنجان الشاى :

ـ أعتقد أنك ستغيرين رأيك عندما ترين الهدية .. إنها خاتم ماسى باهظ الثمن ..

قالت ( فاتن ) بشىء من الحدة :

ـ أتعتقد أن الأشياء المادية والباهظة الثمن هى كل ما يعنينى ؟.. ( عزت ) إننى أتحدث عن المشاعر .

ردد الكلمة بسخرية قائلا :

ـ المشاعر !!

وازدادت نبراتها حدة وهى تقول :

ـ لا أعتقد أن هذه الكلمة تستدعى السخرية إلى هذا الحد .

ـ إننا لن نعود إلى الجدال مرة أخرى .. خاصة أمام الطفل .

ثم تناول فنجان الشاى من فوق المائدة التى غادرها ، ووقف أمام النافذة المطلة على الحديقة وقد أولاها ظهره .

وسارع الطفل بمغادرة المائدة بدوره ليمسك بيد أبيه .

وابتسم له الأب بحنان قائلاً :

ـ أكمل فطورك ..

ورد عليه الطفل قائلاً :

ـ لقد تناولت فطورى .. وأريد أن أذهب معك إلى المكتب .

ترك الأب فنجان الشاى ، ليجلس على الأريكة وهو يضع الطفل على ساقه قائلاً :

ـ مرة أخرى يا حبيبى .. فاليوم لدى أعمال كثيرة ، وسأكون مشغولاً عنك .

قال له الطفل ببراءة :



ـ ولكنك دائمًا مشغول ..

سألته ( فاتن ) قائلة :

ـ هل ستعود اليوم على الغداء ؟

أجابها قائلا :

ـ سأحاول .. ولكن لا داعى لانتظارى .. تغدى أنت والطفل .. أو اذهبا إلى النادى وتناولا الغداء هناك .. أعتقد أن ( ياسر ) لم يذهب إلى النادى منذ فترة .

ـ من الغريب أنك لاحظت ذلك .. برغم أنك تقريبًا غير موجود فى المنزل فى الفترة الأخيرة .

ـ وبالرغم من ذلك فإننى لا أتوقف عن ملاحظة ابنى .

ـ إن الطفل بحاجة إلى وجودك ورعايتك .

ـ وماذا تفعلين إذن ؟ إن رعايته هى واجبك الأول فى هذا المنزل .

ـ ولكن لا أستطيع أن أقوم بذلك بمفردى .

ـ وأنا لست متأخرًا عن تلبية جميع احتياجاته .

ـ هأنتذا تعود إلى الحديث عن الماديات مرة أخرى .

ـ وهأنتذى تعودين إلى هذا الجدال السخيف مرة أخرى .

ونظر إلى ساعته قائلاً :

ـ أعتقد أنه يتعين علىّ أن أنصرف ، فقد تأخرت .

قالت له ، بارتياب وهى ترقب تعبيرات وجهه :

ـ لو احتجت إليك فى أمر ما ، هل أتصل بك فى مكتبك ؟

أجابها قائلا :

ـ قد لا أكون فى مكتبى طوال الوقت .. ثم ما الذى يمكن أن تحتاجى إلىّ بشأنه ؟

ـ أعتقد أن هناك أمورا عديدة قد تحتاج المرأة زوجها بشأنها ..

ـ على كل حال سأتصل أنا بك لو اضطررت للتأخير ، وسواء كنت فى المنزل أم فى النادى ..

ثم قبل الطفل .. وتوجه إلى الباب استعدادا للانصراف ..

وقبل أن يفتح باب المنزل ، توقف قليلا كما لو كان قد تذكر أمرًا .. ثم التفت إليها قائلا :

ـ بالمناسبة .. ربما أضطر للسفر إلى ( اليونان ) خلال الأيام القادمة .

سألته بدهشة قائلة :

ـ اليونان ؟!

رد عليها بلا اكتراث قائلا :

ـ نعم .. ظروف العمل كما تعرفين ..

سألته بفضول يمتزج بالانفعال قائلة :

ـ لم أعرف من قبل أن لك أعمالا فى ( اليونان ) .

قال ببرود :



ـ إن عملى يرتبط بعدة دول عربية وأوربية .. فأنا أعمل بالاستيراد والتصدير . إن لم تكونى قد نسيت ذلك .

وعادت لتسأله قائلة :

ـ ولكنى لم أسمعك تذكر ( اليونان ) من قبل فى دائرة عملك هذا .

قال لها بنفس البرود :

ـ لأنه لم تأت مناسبة تستدعى أن أذكر لك .. وعلى كلٍ فقد بدأ مكتبنا يتعامل مع إحدى الشركات التجارية اليونانية حديثا ..

وعادت لتستوضحه قائلة :

ـ وما هو نوع التجارة التى ستمارسها مع هذه الشركة ؟

نظر إليها بدهشة قائلا :

ـ ماذا ألمّ بك اليوم ؟ ومتى كنت تتدخلين فى شئون عملى ؟

سألته :

ـ ألا تعتقد أن لى بعض الحق فى ذلك ؟.. على كل ، لقد كنت فى الماضى تشركنى دائما فى جميع أمور حياتك ، بما فى ذلك عملك .. ولكن يبدو أننى قد نسيت أن أشياء كثيرة قد تغيرت مع مرور السنين .

نظر إلى ساعته قائلا بجفاء :

ـ لقد تأخرت ، وليس لدى وقت لهذه المهاترات .

وفتح الباب ليغادر المنزل دون أن يضيف كلمة أخرى .

بينما قالت بأسى وهى تنظر إلى الباب المغلق :

ـ مهاترات ؟.. أهذا هو كل ما لديك لتقوله ؟

وتعلق الطفل بيدها لفترة من الوقت ، وكأنه يشاركها معاناتها .

ولمحت نظرة تساؤل حائرة فى عينيه وكأنه يسألها :

ـ ما الذى يدور بينك وبين أبى ؟ ولماذا تبدين حزينة هكذا ؟

وضمته إلى صدرها بقوة .. وكأنها تعوض بعاطفة الأمومة القوية التى تحملها له فى صدرها ، ما تفتقده من عاطفة فى حياتها الزوجية .

وتأملته قائلة :

ـ هل تحب ماما يا ( ياسر ) ؟

مسح الطفل بحنان على وجنتها قائلاً :

ـ إننى أحبك كثيرًا جدًا يا ماما .

أغمضت عينيها وهى تضمه إلى صدرها مرة أخرى قائلة :

ـ يا حبيبى .. أنا أيضًا أحبك كثيرًا جدًا ..



سألها الطفل فى براءة قائلا :

ـ هل أذهب لألعب فى الحديقة أم أبقى معك ؟

جاهدت لكى ترسم الابتسامة على وجهها قائلة :

ـ اذهب يا حبيبى .

وعاد ليقول لها :

ـ ألا تأتين لتلعبى معى ؟

مسحت على شعره قائلة :

ـ سألحق بك بعد قليل .

وراقبت ابنها وهو يتجه إلى حديقة المنزل ، وفى عينيها نظرة حنان فياضة ..

ثم عادت إلى المائدة وهى واجمة ، لتصب لنفسها فنجان الشاى الذى لم تشربه .

ولكنها توقفت عن صب الشاى وقد استلفت نظرها الهدية التى قدمها لها زوجها ..

وفتحتها لتتأمل الخاتم الماسى لحظات من الوقت .

ثم ما لبثت أن أغلقتها مرة أخرى ، دون أن تفكر فى وضعه بإصبعها .. وألقتها على المائدة بلا اكتراث .

كانت مثل هذه الأشياء تبهرها فى الماضى .. خاصة وقد كانت تقدم لها وسط مشاعر دافئة وكلمات ودّ حقيقية .

كانت هذه الأشياء تعبيرًا عن عاطفة زوج يحمل لها

الكثير من الحب والتقدير .. وليست كما تبدو الآن وكأنها بديل لهذه المشاعر ، أو تعويض عن عاطفة مفقودة بأسلوب مادى .

إن تلك الهدايا التى كانت تسعدها فى الماضى ، أصبحت مصدرا لألمها الآن .. بل أصبحت تشعرها بالمهانة .. لأن الهدايا ما لم تكن تعبيرا عن مشاعر حقيقية ، فإنها تصبح بديلا رخيصا لهذه المشاعر .

إنها ليست بحاجة إلى هدية .. بل بحاجة إلى زوج .. زوج حقيقى يشعرها بمشاركته الإنسانية لها .

واتجهت إلى غرفتها ، وفتحت ضلفة الدولاب الخاصة بها ، حيث تناولت منها تلك العلبة المطعمة بالصدف ، التى أهداها لها أبوها قبل وفاته ، والتى كانت تغلق بالأرقام مثل تلك التى تستخدم فى الحقائب .

وحركت الأرقام التى تفتح العلبة الصدفية .. ثم تناولت ما بها من أوراق ..

خطابات ( هانى ) ، وبعض الوريقات الصغيرة التى كان يبثها فيها حبه ، والكشكول الذى يضم مذكراتها .. وبعض الصور التى تجمعها بـ ( هانى ) .

كانت تلجأ إلى ما تحويه هذه العلبة من آن لآخر ، كلما أحست بنضوب المشاعر حولها وبافتقادها للعاطفة .

كما كانت تلجأ إليها كلما اجتذبها الحنين إلى الماضى .



وأخذت تتأمل الصور وتراجع الكلمات .. تاركة نفسها لرحلة طويلة مع السنين .. تسترجع ذكرى الأيام الخوالى .

ولو أن هذه الأيام والسنين بدت لها وكأنها قريبة بالأمس .

أحست بحنين شديد إلى تلك العاطفة الدافئة .. والذكريات السعيدة التى عاشتها مع ( هانى ) .

وتذكرت حبها الكبير ، الذى لم تظن أنه سينتهى على هذه الصورة التى انتهى إليها فى يوم من الأيام .

كما لم تظن أنها يمكنها أن تتزوج رجلا آخر غيره .. وأن تعيش تحت سقف مع شخص سواه .

لا يمكنها أن تنكر أنها تفتقده .. وتفتقد تلك الأيام الجميلة التى عاشتها معه برغم ما تحمله له فى نفسها من مرارة .

وبرغم أنها حاولت أن ترضى بما رسمه لها القدر .. لقد حاولت أن تكون حياتها ناجحة مع ( عزت ) .. ولا تتذكر أنها قد قصرت فى هذا الشأن ، بل حرصت على أن تجعل الماضى ومشاعرها السابقة قابعة فى ركن مجهول من عقلها وقلبها .

حتى هذه الأوراق والمذكرات ، لم تكن ترجع إليها إلا فى فترات متباعدة ، وكلما أطل هذا الماضى فى

ذاكرتها .. احتراماً لحياتها مع ( عزت ) .

ربما لم تحب ( عزت ) .. لكنها كانت زوجة مخلصة له دائماً ، بغض النظر عن مشاعرها التى لا تملك حيالها شيئاً .. كما جاهدت لكى تكون زوجة مثالية فى حياتها معه .

وكان يمكن أن تكون حياتهما الزوجية ناجحة بالفعل .. لأنها لا ينقصها شىء يحول دون هذا النجاح .. لولا ذلك الجفاء والمشاعر الباردة التى تسربت إلى علاقتهما ، دون أن تعرف السبب أو الأسباب الحقيقية لذلك .

وفكرت فيما أخبرها به عن سفره المفاجئ .. ووجدت أنها هى أيضاً بحاجة إلى السفر ..

أو بمعنى أدق بحاجة إلى بعض التغيير فى حياتها .. لعل هذا التغيير يخفف من البرودة والجفاء اللذين أصبحا يثقلان على نفسها .. ويظللان حياتها ..

* * *





# ٣ ـ لقاء مع الماضى ..

دقت الساعة الثانية بعد منتصف الليل ، عندما سمعت وقع أقدامه وهو يقترب من غرفته .

سارعت بمغادرة غرفتها لتلحق به وهو يهم بفتح الباب .

بادرته قائلة :

ـ مساء الخير يا ( عزت ) .

نظر إليها بشىء من الدهشة قائلاً :

ـ مساء الخير يا ( فاتن ) . ألم تنامى بعد ؟

أجابته قائلة :

ـ كنت فى انتظارك .

قال لها فى جفاء :

ـ هل هناك شىء .

ـ أريد أن أتحدث معك .

ـ إذا كنت تريدين المجادلة مرة أخرى ، فإننى متعب و ...

قاطعته بعصبية قائلة :

ـ قلت لك أريد أن أتحدث معك .

قال لها بامتعاض :

ـ حسن .. قولى ما عندك .

ـ هل سنتبادل الحديث هكذا فى الطرقة ؟

ـ سأطمئن أولا على ( ياسر ) .. ثم ألحق بك فى غرفتك .

وتركته يذهب إلى غرفة ابنهما .. لتدخل إلى غرفتها ، وقد عقدت ذراعيها أمام صدرها ، وهى تسير فى الغرفة ، وملامح التوتر واضحة على وجهها ، وما لبث أن لحق بها فى الغرفة حيث سألها قائلا :

ـ ماذا تريدين ؟

أجابته بلهجة قاطعة قائلة :

ـ سأسافر معك .

ـ ماذا ؟

ـ ما سمعته .. سأسافر معك إلى ( اليونان ) .

ـ ولماذا تريدين السفر معى إلى ( اليونان ) ؟

ـ إن أعصابى متعبة .. وأنا بحاجة لبعض التغيير .

ـ ولكنى مسافر فى عمل كما أخبرتك ، لا للهو .

ـ اطمئن .. لن أعوقك عن عملك .

ـ سأكون مشغولا طول الوقت .. ولن يكون لدىّ فراغ لك .

ـ قلت لك لن أحاول أن أعوقك عن عملك .. تستطيع أن تنصرف أنت إلى عملك طوال اليوم لو أردت ..



تماما كما تفعل هنا .. وسأتصرف كما لو كنت قد جئت بمفردى .. فقط أريد منك أن تصحبنى معك طوال فترة سفرك .

ـ إن إصرارك هذا يبدو لى غريبا .

ـ وما الغريب فى ذلك ؟ هل هى المرة الأولى التى نسافر فيها معًا ؟.. لقد سافرت معك إلى عدة دول من قبل ـ إذا كنت ما زلت تذكر ـ أحيانا للنزهة وأحيانا أخرى كنت ترفض أن تفارقنى حتى لو كنت مرتبطا بالسفر من أجل العمل .. إننى أشعر بالسأم وينتابنى إحساس بالاختناق .. وأرغب فى تغيير الجو المحيط بى .

صمت برهة قبل أن يقول :

ـ وماذا عن الطفل ؟

ـ سيصحبنا بالطبع .

ـ والدراسة ؟

نظرت إليه باستخفاف قائلة :

ـ الدراسة ؟ إنه ما زال فى الحضانة .. ثم إننا الآن فى فترة الإجازة الصيفية إذا كنت قد نسيت ذلك .

ولم يجد بدًا من الاستسلام لرغبتها .. فقال لها :

ـ حسن .. إذا كانت هذه هى رغبتك ..

واتجه نحو باب الغرفة عائدًا إلى غرفته .. ثم استدار إليها قائلاً وقد بدا عليه عدم الارتياح :

ـ أعدى نفسك للسفر بعد الغد .
نادته قبل أن يغادر الغرفة قائلة :
ـ ( عزت ) !.
واستطردت قائلة وهى تنظر إليه :
ـ أشكرك ..

أغلق الباب خلفه دون أن يرد عليها بشىء وتمددت ( فاتن ) فوق الفراش وهى تشعر بشىء من الارتياح ، بعد أن نجحت فى إجباره على تلبية رغبتها .

* * *

أحست ( فاتن ) بأن الأمر لم يختلف بالنسبة لها كثيرًا منذ وصولها إلى ( اليونان ) عما كانت عليه فى مصر .

فما زالت ترتاد الأماكن بمفردها أو بصحبة ابنها ، وتسير فى شوارع العاصمة اليونانية بلا هدف .

كانت المشاهد التى تراها كل يوم رائعة ، والمحلات التى ترتادها أكثر روعة ، ولكنها لم تلبث أن أحست بالملل وعدم الاهتمام ، بعد يومين فقط من وصولها إلى ( اليونان ) .

لقد استمرت الأمور كما هى .. فما زال زوجها يقضى معظم وقته خارج الفندق ، متعللا بعمل لا تدرى عنه شيئا .

وما زال كل منهما يقيم فى غرفة بمفرده يفصل بينهما جدار .



ولم يكن جدار الغرفة هو وحده الذى يفصل بينهما .. فالجدار القائم بين مشاعرهما ما زال هو الآخر قائمًا وأشد صلابة .

لقد ظنت أن سفرها مع زوجها ، ربما نجح فى أن يقرب بينهما مرة أخرى ، ويعيد إليهما الود المفقود .. ولكن شيئا من هذا لم يحدث ، وما زالت البرودة القائمة بينهما كما هى ..

حتى فى تلك الطائرة التى أقلتهما إلى ( اليونان ) .. كان يعمد إلى تجاهلها ، وبدا كما لو كان يتظاهر باستغراقه فى مراجعة بعض الأوراق التى حملها فى حقيبته ، أو مداعبة ابنهما ، أو التظاهر بالنوم لكى لا تتاح لهما الفرصة للحديث معًا .

وهمت بأن تطلب منه أن تعود هى وابنها إلى القاهرة ، وتتركه يواصل عمله ، ما دام الأمر لا يختلف كثيرًا ..

لكنها خشيت أن يتسبب ذلك فى أن ينالها بعض الأذى من لسانه اللاذع ، وأن يتهمها بأنها مدللة ولا تعرف ما الذى تريده ، وما الذى تفعله بأيامها الخاوية كما فعل من قبل .. وأنها تتراجع خلال يومين عما كانت تصر عليه من قبل دونما سبب أو هدف واضح .. وأنها كان يتعين عليها أن تستجيب إليه عندما حاول أن يثنيها عن السفر معه من قبل ..

وقالت لنفسها باستسلام :
ـ لا يوجد ما يدعو إلى العودة المبكرة إذن ، ما دام الأمر سيبقى قائمًا كما هو فى ( مصر ) كما فى ( اليونان ) ..
وقفت ( فاتن ) تسوى ثيابها أمام المرآة عندما سمعت طرقات على باب حجرتها .. وفتحت الباب لتجد ( عزت ) وقد ارتدى ثيابه بدوره .. وبدا كما لو أنها قد رأت لأول مرة طيف ابتسامة على وجهه وهو يقول لها :
ـ صباح الخير يا ( فاتن ) .
ـ صباح الخير يا ( عزت ) .
ـ هل صحا ( ياسر ) من النوم ؟
ـ نعم ، وهو يغسل وجهه الآن فى الحمام .
ودخل إلى الغرفة حيث وقف يتأملها قليلا ثم سألها :
ـ هل أنت مستريحة فى ذلك المكان ؟
ـ لا بأس به .
ـ كيف تقضين يومك ؟
قالت متهكمة :
ـ لقد اعتقدت أنك لا تأبه لمعرفة ذلك ..
وتجاهل ملاحظتها وهو يبتسم للطفل الذى كان قد غادر الحمام ، واندفع ليرحب بأبيه ..
وحمله الأب بين ذراعيه قائلا :



ـ هه يا حبيبى .. هل أعجبتك هذه البلدة ؟
قال الابن :
ـ إن المكان هنا جميل .
ـ إذن هل أنت سعيد لأنك قد جئت معى ؟
قال له الابن ببراءة :
ـ ولكنى لا أجدك طول الوقت ..
صمت ( عزت ) وقد أحس بالذنب تجاه ابنه ..
وسارعت ( فاتن ) لتجيب عنه ، وهى تتناول الطفل من بين ذراعيه قائلة :
ـ لقد أخبرتك يا حبيبى أن بابا مشغول بعمله .. وأنه عندما تسنح الفرصة سيصحبك معه للنزهة .
قال لها :
ـ إن لدىّ متسعًا من الوقت هذا الصباح .. لقد جئتكما لنتناول الفطار معًا ونذهب إلى أحد المتنزهات .
وعادت لتقول له متهكمة :
ـ هل آن الأوان لكى نبدو كعائلة صغيرة ؟
تجاهل تعليقها مرة أخرى وهو يبتسم لابنه الذى بدا سعيدًا للغاية وهو يقول له :
ـ حقًا يا أبى .. هل سنخرج معًا ؟
وانحنى الأب ليقبله قائلا :
ـ نعم يا حبيبى سنخرج معًا ..

ثم التفت إليها قائلا :
ـ سأنتظركما فى الكافيتريا ..
وتناولوا طعام الإفطار .. ثم ذهب معهما إلى أحد المتنزهات ، حيث أخذ ( عزت ) يمرح مع ابنه فى براءة ، كما لو كان قد ارتد طفلا صغيرًا .. ثم أخذ يشترى له بعض الهدايا من محلات اللعب ..
وتأملته ( فاتن ) قائلة لنفسها :
ـ إن تلك الابتسامة على وجهه ، وهذا العطف والحنان الذى يبديه تجاه الطفل ، تلك النظرة فى عينيه هى ما أفتقده فيه حقًا .
وتساءلت قائلة :
ـ يبدو أنه لم يفقد هذه الأشياء بعد كما ظننت .. ولكنى لم أعد أحظى منها بالكثير .
فإذا ما تجاهلت غيابه الكثير عن المنزل ، وافتقادها لوجوده طول الوقت .. فإنه فى معاملته للطفل ما زال يبدو أبًا حنونًا ..
وجلسوا فى أحد الكازينوهات المطلة على بحيرة صناعية تسبح فيها أسراب من البط ، حيث أخذوا يتأملون ذلك المشهد ، وقد أضفى المكان لمسة سحرية على نفس ( فاتن ) .. فأحست بشىء من الارتياح والخدر اللذيذ يسرى إلى جسدها .



أرجعت رأسها إلى الوراء مسترخية ..
والتفتت فجأة لتراه يتأملها ( أو هكذا خيل لها ) ..
ولكن ما إن التقت نظراتهما ، حتى أشاح بوجهه عنها لينظر إلى البحيرة .
كان الطفل يلهو على مسافة غير بعيدة منهما .
وسألته بنبرة هادئة قائلة :
ـ هل تصادف نجاحًا فى عملك ؟
أجابها دون أن ينظر إليها :
ـ إننى أجد منافسة شديدة من بعض شركات التصدير الأخرى .
ـ هل عملك يتعلق بالتصدير أم بالاستيراد هذه المرة ؟
ـ الاثنين .. فأنا أسعى لاستيراد بعض المنتجات اليونانية ، ثم إعادة تصديرها مرة أخرى إلى أحد البلاد الإفريقية .. أى أننى أقوم هنا بدور الوسيط .. وهذا هو الأمر الذى أجد فيه مشكلة ؛ لأن هناك بعض الشركات المنافسة فى هذا الشأن ، وهى تتحايل على الأسعار التى قدمتها لكى تتولى هى القيام بدور الوسيط . أما بالنسبة لتصدير بعض المنتجات المصرية إلى ( اليونان ) ، فلا تصادفنى بشأنها مشكلة كبيرة .. وأعتقد أننى فى سبيلى للنجاح فى الاتفاق بهذا الشأن .
والتفت إليها مستطردًا :

ـ يبدو أننى أثقلت عليك بالحديث فى هذا الأمر .

ابتسمت له قائلة :

ـ مطلقا .. يسعدنى أن تشركنى فى أمور عملك .. كما كنت تفعل فى الماضى .

وتبدلت قسمات وجهه فجأة ، وقد تجهمت ملامحه وهو يقول :

ـ أعتقد أنه يتعين علىّ أن أنصرف الآن .

حاولت أن تثنيه عن ذلك .. خاصة وقد أحست بأن الجليد قد ذابت إحدى قطراته ..

فقالت له :

ـ ولكن الوقت لا يزال مبكرًا .

قال لها وقد عاود صوته الجفاء :

ـ علىّ أن أذهب الآن إلى مقر الشركة اليونانية .

ونهضت لتضع يدها على كتفه قائلة :

ـ ( عزت ) .. إننى ..

لكنه ابتعد عنها وكأنه غير مستريح لملمس يديها .. أو غير مستريح لذلك الحديث الودى الذى كاد أن يتواصل بينهما .

قال لها :

ـ على كل حال .. لن أتأخر كثيرًا اليوم ويمكننا أن نتناول الغداء معًا .



ـ سأكون سعيدة لو حدث ذلك .

وعاد ليقول لها وكأنه يستكثر عليها مثل هذه السعادة :

ـ ولكنى لا أستطيع أن أعدك بذلك .. فربما اضطرتنى الظروف للتأخر ، خاصة وأننى سأجرى بعض الاتصالات بالقاهرة .

ـ على كل حال سأنتظرك .

ـ لا داعى لذلك .. إذا تأخرت عليك ، تناولى الغداء بدونى .

وعندما رأى الطفل أباه وهو يهم بالانصراف دونهما .. سارع بالتوجه إليه والتعلق بيده قائلا :

ـ أبى .. لقد وعدتنى أن تكون معنا طوال النهار .. فلا تتركنى الآن .

قال له ( عزت ) بحنان :

ـ لقد وعدتك بأن نتناول الإفطار معا ونتنزه معا .. وهأنذا قد وفيت بوعدى .

وأمسك الطفل بيد أبيه فى إصرار قائلا :

ـ ولكنى لا أريد أن أفارقك .

حاولت ( فاتن ) أن تبعد الطفل قائلة :

ـ دع أباك الآن .. فلديه عمل هام ..

لكن الطفل بقى متشبثا بيد أبيه وهو يصر على مرافقته .. قائلا :

ـ سأذهب معك أينما تذهب .
قال له ( عزت ) مستسلمًا لإلحاحه :
ـ حسن .. سآخذك معى .
ثم نظر إليها قائلاً :
ـ سأصحبه معى إلى الشركة !
قالت له معترضة :
ـ ولكن كيف ستذهب إلى تلك الشركة وبصحبتك طفل . لابد أن هذا سيعوقك عن أداء عملك ؟
ـ ولكنى سأشعر بالذنب لو تركته وهو على هذه الحال .. على كلٍّ لن أجد صعوبة كبيرة بإزاء ذلك .. فالشركة التى أتفاوض معها لديها حديقة صغيرة خاصة بالأطفال .. وأعتقد أنها قد صممت خصيصًا لرجال الأعمال الذين يجابهون مواقف كهذه .. ويمكننى أن أترك ( ياسر ) لبعض الوقت هناك ريثما أنتهى من أداء عملى .
قالت له ( فاتن ) بقلق :
ـ وهل يمكن أن تكون مطمئنًا عليه فى ذلك المكان ، وهو بعيد عن عينيك ؟
ـ اطمئنى هناك مشرفون ومشرفات يتولون رعاية الأطفال .. وتوفير الألعاب اللازمة لهم خلال وجودهم فى الحديقة .



ولم تبدُ ( فاتن ) مستريحة على الرغم من ذلك .. وحاولت أن تثنيه عن ذلك وتقنع الطفل بالبقاء معها .. لكن الطفل أبى أن يتراجع عن مرافقة أبيه ، فى حين قال لها ( عزت ) :
ـ قلت لك .. لا يوجد ما يدعو للقلق .
ثم نظر إلى ساعته وهو يشعر بالانزعاج قائلاً :
ـ هل تريدين أن أصحبك إلى الفندق أولا .. أم يمكنك أن تعودى إليه بمفردك ؟
قالت له :
ـ لا تشغل نفسك بذلك .. سأعود إلى الفندق بمفردى ..
ـ أتعرفين الطريق إلى هناك جيدًا ؟
ابتسمت قائلة :
ـ هل نسيت ؟ لقد غادرته عدة مرات خلال الأيام الماضية . اهتم أنت بـ ( ياسر ) وأنا سآخذ سيارة أجرة وأعود إلى الفندق .
وقال لها وهو يمسك بيد ابنه ليصحبه مسرعًا :
ـ سأحاول أن ألحق بك لنتناول الغداء معًا .
وأخذت تلوح لابنهما وهما يبتعدان حتى غابا عن ناظريها .
ثم ما لبثت أن عادت إلى الاسترخاء فوق مقعدها .
إنها لا ترغب فى العودة إلى الفندق الآن .. فهى

تشعر بشيء من الراحة والسكينة فى هذا المكان .

لقد بدا ( عزت ) أكثر حرصًا على مشاعرها فى حديثه إليها اليوم .. وأكثر مشاركة برغم أنه لم يسمح لها بتلك اللمسة الحانية التى حاولت أن تلمسه بها .. ولكنه على أية حال كان مستعدًا لإجراء حوار معها .. دون شجار ودون كلمات لاذعة .. وهو ما لم يحدث بينهما منذ فترة طويلة ، وهى بداية طيبة على أى حال ، وتوحى بالأمل فى إعادة بعض العاطفة المفقودة فى علاقتهما الزوجية .

وتأملت البطات السابحة أمامها فى مياه البحيرة .. وقد وضعت راحتيها خلف رأسها ، وهما متشابكتان ، ومدت ساقيها أمامها .

وفى تلك اللحظة مر أحد الأشخاص أمامها ، وكاد أن يتعثر فى ساقيها الممددتين فى حالة استرخاء .

وسارع الرجل بحفظ توازنه ، فى حين اعتدلت ( فاتن ) سريعًا فى جلستها وقد أزعجها ما حدث .

قال الشاب سريعًا :

ـ آسف .

قالها بلهجة مصرية وبتلقائية .

ووجدت نفسها تقول له بتلقائية أيضًا ، وقد تضرج وجهها بالاحمرار :



ـ أنا التى يتعين عليها أن تعتذر لك .. فما كان يصح أن أمد ساقىّ على هذا النحو فى مكان ضيق كهذا .

ووجدت الشاب يحملق فيها فجأة ، وهو يهتف قائلا :

ـ ( فاتن ) !

ورأت نفسها وهى تحملق فيه بدورها وقد هتفت قائلة :

ـ ( هانى ) !!

* * *



## ٤ـ حب بلا أحلام ..

ظل كل منهما يحدق فى الآخر لبرهة من الوقت ، وكأنه لا يصدق ما تراه عيناه ، وأخيرا تكلم ( هانى ) قائلا :

ـ يا له من عالم صغير !.. لقد كنت واثقا بأننا سنلتقى ذات يوم .

وقالت له بصوت ينم عن الانفعال :

ـ وأنا أيضا .. وإن كنت لم أتصور أننا سنلتقى هنا فى ( اليونان ) .

سألها قائلا :

ـ هل جئت إلى هنا بمفردك ؟

أجابته قائلة :

ـ كلا .

ولم يطلب المزيد من الإيضاح .. بل جلس فى المقعد الذى يجاورها وهو يسألها مرة أخرى قائلا :

ـ وما الذى جاء بك إلى ( اليونان ) ؟

سألته بدورها قائلة :

ـ هل أستطيع أن أوجه لك نفس السؤال ؟

ابتسم قائلا وهو يتأمل وجهها :



ـ إننى أقيم وأعمل هنا .

ـ وما نوع العمل الذى تعمله هنا ؟

ـ إننى أشارك أحد الأشخاص فى معرض لبيع السيارات .

ـ وهل يدر عليك ذلك دخلا جيدا ؟

اتسعت ابتسامته الساحرة التى طالما أسرتها قائلا :

ـ نعم .. تستطيعين أن تقولى إننى أحقق دخلا لا بأس به .

كانت يده اليمنى موضوعة فوق المائدة ، أما اليد الأخرى فكان يحتفظ بها فى جيبه ، عندما لاحظ أنها تدقق النظر فى أصابعه بحثا عن خاتم خطبة أو زواج .

وفرد كلتا راحتيه فوق المائدة قائلا :

ـ كلا .. لم أقترن بأخرى .

وحدق فى عينيها مردفا :

ـ لم أكن لأقترن بإنسانة أخرى سواك .

ونظر إلى يديها قائلا :

ـ أما أنت فمن الواضح أنك قد تزوجت .

قالت له وهى تبعد عينيها عنه :

ـ إننى زوجة وأم لطفل عمره أربع سنوات .

ـ لقد جئت إلى ( اليونان ) بالطبع فى صحبة زوجك ؟

ـ نعم .. بصحبة زوجى وابنى .

ـ وأين هما ؟
ـ كانا هنا منذ قليل .. ولكن زوجى ذهب إلى عمله وبصحبته الطفل .
ـ هل يعمل فى ( اليونان ) ؟
ـ كلا .. ولكنه جاء من أجل الاتفاق على إحدى الصفقات التجارية .
ـ إذن فقد تزوجت من رجل أعمال .
تجاهلت سؤاله قائلة :
ـ من الغريب أنك تتحدث معى بهذا الهدوء وتلك البساطة ، وكأننا لم نفترق بلا سبب واضح منذ بضع سنوات .
سألها قائلا :
ـ هل يضايقك وجودى ؟
قالت بعصبية :
ـ ليس هذا هو ما أتحدث عنه .
ثم عادت لتتراجع فى مقعدها قائلة :
ـ آسفة .. لم أكن أقصد أن أتحدث إليك بهذه الطريقة .. ولكنها المفاجأة والقدر الغريب الذى جعلنا نلتقى هنا بعد كل هذه السنين .
رد عليها قائلا بهدوء :
ـ خمس سنوات .. لقد افترقنا منذ خمس سنوات



على وجه التحديد .. ولكنها تبدو لى الآن وكأنها لم تمر .. فما زلت نفس الفتاة الرائعة التى أحببتها .. إنك لم تتغيرى كثيرا .. حتى تلك الطريقة التى كنت تصففين بها شعرك الجميل .
ـ أما أنا فتلك السنوات تبدو بالنسبة لى بعيدة .. بعيدة وكأنها دهر .
ـ من الغريب أنه قد تملكنى إحساس مبهم قبل أن ألتقى بك بلحظات ، بأننى مقبل على حدث غير عادى .. وربما لا تصدقيننى إذا قلت لك إنه وسط هذا الإحساس الغامض تراءت لى صورتك قبل أن ألقاك .
ـ أما أنا فقد كنت أشعر بنوع من الارتياح الشديد لهذا المكان ، وبرغبة شديدة فى ألا أفارقه .. وأن أقضى به مزيدا من الوقت .. لقد رفضت أن أعود إلى الفندق بعد ذهاب زوجى وابنى ، وفضلت ألا أبرح هذه المائدة ..
ابتسم قائلا :
ـ وكأن القدر كان يرسم لنا موعدا .. نفس القدر الذى فرقنا كل هذه السنين ..
ـ إذا كان القدر هو الذى جمع بيننا اليوم .. فلا تلق عليه بمسئولية فراقنا بالأمس ، كان هذا هو اختيارك .. وبدون تفسير واضح .

نظر إليها بعينين حزينتين قائلا :

ـ لا تظلمينى يا ( فاتن ) .

ـ إننى أبحث عن تفسير يا ( هانى ) ..

ـ لم أكن أعتقد أنك بحاجة إلى تفسير .. لقد عشنا فترة حب رائعة .. كان حبنا رومانسيًا ودياً نستطيع من خلاله أن نحقق كل ما نصبو إليه ونأمله ، ولكن بأحلامنا فقط .. أما الواقع فكان شيئا مختلفا .

عندما انتهت سنوات الدراسة ، وبدأنا نصطدم بالواقع العملى .. تبين لنا أن الحب الرائع .. والأحلام الوردية لا تكفى لكى تضع رابطة ناجحة بين شخصين ، وأن الزواج الذى كنا نأمل أن نكلل به حبنا الكبير .. كان أمرًا صعب المنال بالنسبة لشابين متخرجين حديثا بلا عمل .. وبلا موارد مادية .. وبلا إمكانيات حقيقية .

لقد كنا نحاول أن نتغلب على الواقع دائمًا ، بأحلام وهمية وآمال وطموحات يصعب تحقيقها .. كنا نفعل ذلك كنوع من الخداع للنفس ؛ حتى لا يفلت حبنا من بين أيدينا .. وحتى لا نسلم مشاعرنا لليأس .

ولكن كان لابد وأن يأتى ذلك اليوم الذى نصطدم فيه بالواقع ..

لقد بحثت طويلا عن عمل مجز دون جدوى .. ووجدت نفسى أعانى البطالة ، وكذلك أنت استطعت أن



تتسلمى وظيفة بسيطة بصعوبة فى إحدى الشركات .

ولم تكن تلوح فى الأفق أية بادرة لتحسن هذا الوضع .

وقد بدأت أيامها أحادثك بلغة مختلفة عن لغة المشاعر والأحاسيس ، ولعلك تذكرين هذا .. حدثتك عن الآمال المفقودة .. وعن صعوبة الارتباط بيننا فى ظل الأوضاع المفروضة علينا .. ولمَّحت لك بأننا قد نضطر بإزاء قسوة الواقع إلى أن نفترق .. وأن الزواج أصبح حلمًا بعيد المنال .

ـ وكنت أقول لك دائمًا إننى متمسكة بك ولن أتخلى عنك أبدًا .. وأن عليك أن تكون أكثر ثقة بحبنا ، وأقل تشاؤمًا بالنسبة للمستقبل .. لكنك كنت ترفض حتى أن تستمع لى .

ـ كنت أرفض مزيدًا من خداع النفس ، والمزيد من الأحلام الوهمية .. لقد كان الواقع يفرض نفسه علينا .. أية زيجة هذه التى كنت أستطيع أن أقدمها لك وأنا مفلس وبلا عمل ؟.. وبلا منزل يأوينا وبلا إمكانيات ؟

لم أكن أملك أية مقومات تضمن نجاح حبنا واستمراره .. واستمرارى فى التمسك بهذا الحب كان بمثابة أنانية منى .. وكان يعنى المزيد من السنوات الضائعة من شبابك بصحبة شاب لا يستطيع أن يقدم لك شيئا .

ـ لقد كنت تقدم لى أجمل ما يتمناه المرء فى حياته : الحب والمشاعر الدافئة .. أشياء يصعب أن تشتريها بالنقود .

ـ ليس بالحب وحده يعيش شخصان .. وهذا الحب وتلك المشاعر الدافئة اللذين تتحدثين عنهما كان سيأتى لهما يوم ويفقدان معناهما وقيمتهما مع الوقت ، عندما تجدين قريناتك وقد وجدت كل منهن مسكنا يأويها وحياة ميسرة ، وأطفالا ترعاهم .. فى حين لم أستطيع أن أقدم لك شيئا من هذا .. لا شىء .. سوى كلمات الحب الوردية والمشاعر المخلصة ..

وقتها كنت ستكرهين هذا الحب وتلك المشاعر ، وربما كرهتينى أنا أيضًا ولك كل الحق فى هذا ..

فقد تعلمت أن الحب بجانب أنه مشاعر وأحاسيس رومانسية .. فإنه أولاً مسئولية وقدرة على الرعاية .. ولم أكن قادرًا على تحمل مسئولية حبنا ، ولا قادرًا على توفير الرعاية الكاملة لك .. وهكذا آثرت أن أرحل .

وكان هذا القرار هو أصعب قرار اتخذته فى حياتى .. كان ابتعادى عنك مع كل ما أحمله لك من حب فى قلبى ، شيئا قريبًا من الموت .. فلم أكن أتصور للحظة واحدة أنه يمكننى أن أفارقك .

ولكننى تحاملت على نفسى .. تحملت الألم وقسوة



الفراق حتى لا أكون عقبة فى طريقك .. ولأن حبى لك .. لم يكن قط حبًا أنانيًا .. برغم أننى أعترف بأننى ترددت فى اتخاذ هذا القرار أكثر من مرة .. وأجلت تنفيذه أكثر من مرة ، لأننى أشفقت على نفسى من قسوة تنفيذه .

ـ ولكنك لم تفسر لى الأمر على هذا النحو وقتها .. لم تحاول حتى أن تكون بيننا جلسة نتحاور ونتناقش فيها ، قبل أن تتخذ قرارك بالتضحية بكل هذه السنين التى جمعت بيننا .

لم يكن من حقك أن تتخذ هذا القرار بمفردك .. لأنه لا يتعلق بك وحدك .. ولم يكن من حقك أن تنهى كل شىء ببضع كلمات قليلة .. دون أن تمنحنى الفرصة للتعبير عن رأيى .

ـ لقد تحدثت إليك فى هذا الشأن عدة مرات قبل أن نفترق ، ولكنك لم تكونى تأخذين الأمر بجدية .

كانت مشاعرك طاغية على أى تفكير عقلانى سليم ؛ لذا كنت تحاولين دائمًا عدم الاستمرار فى المناقشة ، وتتهميننى بالتشاؤم ، وتفتحين لى أبواب الآمال زائفة .

كنت قد استيقظت من حالة خداع النفس التى أحياها ؛ لكى أبقى محافظًا على ارتباطنا غير الرسمى .. ولم يكن الدور قد جاء عليك بعد ..

ولكن أؤكد لك .. أنه كان سيأتى اليوم الذى كنت ستتخلصين فيه من خداع النفس هذا ، ووقتها كنت ستؤيدين قرارى بشدة ..

لذا كان لابد من أن أكون أقوى من نفسى ، وأن أحسم الأمر كله مرة واحدة .. خفت لو ناقشتك أن تحاولى إثنائى عن تنفيذ قرارى .. وأن تذكرينى بالحب الكبير الذى يستطيع أن يتغلب على أى صعاب ، والمشاعر القوية التى ستجعل كلاً منا يتمسك بالآخر إلى أن تنصلح الأمور ، والمستقبل السعيد الذى ينتظرنا .

خفت أن أضعف .. لذلك حسمت أمرى .. وأخبرتك بقرارى .. وتعمدت أن يكون جافًا قاسيًا حتى تتاح لك الفرصة لكى تكرهينى وتلفظينى من حياتك .

ثم حملت حقيبتى واختفيت تمامًا من أى مكان يمكن أن تجدينى فيه ..

سافرت إلى الإسكندرية .. وعملت لمدة شهرين فى أحد المحلات التجارية عملاً متواضعًا .

ثم عملت فى إحدى السفن التجارية .. إلى أن استقر بى الأمر إلى العمل فى ( اليونان ) .

تنقلت بين أكثر من وظيفة متواضعة .. إلى أن تحسنت الأمور .. واستطعت أن أجمع مبلغا من المال



لا بأس به ، وشاركت فى عمل تجارى حقق لى ربحا كبيرًا استغللته فى مشاركة أحد اليونانيين فى معرض السيارات الذى حدثتك عنه .

وعندما عدت إلى مصر لبضعة أسابيع خلال العام الماضى ، سألت عنك وعرفت أنك قد تزوجت وانتقلت إلى سكن آخر .. فآثرت الرحيل دون أن أحاول الظهور فى حياتك مرة أخرى .

كان عزائى الوحيد أننى قد اطمأننت عليك ، وعلى استقرار حياتك .. لكن يبدو أن القدر أبى إلا أن نلتقى من جديد .

- كان رحيلك هو أقسى ما تلقيته فى حياتى .

- ولكنه أنقذك من مستقبل غير مضمون ، وتسبب فى أن تكونى زوجة لرجل ثرى ، لابد أنه وفر لك مسكنا أنيقًا ، وأمَن لك حياة مستقرة ومريحة .

- إذن فقد أسعدك أن تقنع نفسك بأنك قمت بدور الحبيب المضحى .. الحبيب الذى قدم التضحية فى سبيل إسعاد الإنسانة التى أحبها .

- لقد فعلت ما يمليه علىّ ضميرى وحبى لك ، ولست نادمًا على ذلك .. خاصة بعد أن اطمأننت على حياتك ورأيتك سعيدة .

هتفت قائلة بحزن :

ـ من قال لك إننى سعيدة ؟
نظر إليها بقلق قائلا :
ـ ألست سعيدة فى حياتك الزوجية ؟
تجاهلت سؤاله وهى تشيح بوجهها إلى الجهة الأخرى .
ولكنه عاد ليسألها قائلا :
ـ ( فاتن ) .. أجيبى .. لم نظرة الحزن هذه التى أراها فى عينيك ؟ ألست سعيدة مع زوجك ؟
ومرة أخرى تجاهلت إجابته وقالت :
ـ وهل أنت سعيد فى حياتك الحالية ؟
أطلق زفرة قصيرة .. قبل أن يقول :
ـ إننى لا أشكو من شىء .. ولكننى لا أستطيع أن أزعم أننى سعيد .. لقد ودعت سعادتى الحقيقية عندما فارقتك .
ـ لقد جنيت على سعادتنا بيديك .. أفرطت فى التشاؤم .. ولم تكن مؤمنا بقوة حبنا ، وقدرتنا على تحقيق أحلامنا ، كما آمنت أنا بذلك .
آثرت أن تهرب وتودع كل شىء ، دون أن تصر على تحقيق هذه الأحلام .. لم يكن حبًا قويًا كما ظننت يا ( هانى ) .
ـ ( فاتن ) ...



لكنها قاطعته وهى تستطرد قائلة :
ـ كنت ترانى خيالية ومتعلقة بأوهام ، عندما كنت أحدثك عن الحب الذى يمكن أن يواجه الصعاب ، ويتغلب على العقبات ، وعن المستقبل السعيد الذى ينتظرنا ، وفضلت أن تستسلم ليأس رجل لا يثق بنفسه ولا بحبه .
هأنتذا بعد خمس سنوات فقط من فراقنا ، قد أصبحت شريكا فى معرض لبيع السيارات ، يدر عليك دخلا جيدًا .. ولابد أنك قد أصبحت تمتلك رصيدًا فى البنك ومسكنا أنيقا ..
هأنتذا بعد السنوات الخمس التى باعدت بيننا ، قد حققت الكثير مما كنت تتصور أنه لن يمكنك تحقيقه .
لو كان لديك هذا الإصرار منذ البداية على تحقيق أحلامك .. لو كنت قد احتفظت ببعض الثقة والتفاؤل إزاء حبنا ، لتبدل الأمر بالنسبة لكلينا .. لنجحت واحتفظت بى وبحبنا أيضًا .. ولكنك استسهلت الهرب وذهبت لتحقق نجاحك بمفردك .
وهأنتذا قد حققت الكثير مما تصبو إليه .. ولكنك أبعدتنى عن حياتك ، ولم تمنحنى الفرصة لكى أكون شريكتك فى تحقيق أحلامنا التى حلمنا بها معًا ..
صمت ( هانى ) برهة قبل أن يقول :

ـ لقد آثرت أن أجنبك المخاطرة معى .. فما وصلت إليه الآن قد حقق لى قدرًا معقولاً من الأمان المادى الذى كنت أصبو إليه .. ولكن هذا الأمان لم أصل إليه نتيجة أسباب موضوعية كانت واضحة لدىّ منذ البداية .. وإنما بدا الأمر وكأنه أشبه بالمقامرة .. ولم أكن لأجعل مستقبلنا معًا رهين مغامرة قد تنجح وقد تنتهى بالخسارة .

لكننى كنت مستعدًا لأن أقامر وأخاطر بنفسى .. أستقل سفينة ذاهبًا إلى بلاد لا أعرفها .. أمارس أى عمل يمكن أن يسند إلىّ .. أنام فى محطات السكك الحديدية أو الحدائق لو اضطرتنى الأمور .. أجمع بعض النقود أو أخسر كل ما معى .. لم يكن يهمنى كثيرًا ما دمت أتحمل النتيجة بمفردى فى النهاية .. ولم تكن تهمنى النتيجة أيًا كانت عواقبها ، بعد أن افترقنا .. فقد كنت واثقًا بأننى لن ألقى خسارة فى حياتى أسوأ أو أقسى من خسارتى إياك .. كنت حرًا بدون أن أحمل على كاهلى مسئوليتى نحوك .. ومسئوليتى تجاه حبنا .. وربما لو ظللت أحمل على عاتقى هذه المسئولية لترددت كثيرًا .. ولما أمكننى أن أقدم لك المزيد من الوعود والأحلام .

وعندما بدأت أحرز النجاح ، تمنيت أن تكونى معى ..



وأملت ألا تكونى قد ارتبطت بشخص آخر حتى أستعيدك .. وأضم إلىّ الإنسانة الوحيدة التى أحببتها من كل قلبى ولم أحب سواها .. ولكننى علمت بأنك قد ارتبطت بآخر .

قالت بأسى :

ـ إنك لم تطلب منى الانتظار .. لم تحاول حتى أن تطلبه منى .. وكنت سأنتظرك حتى وإن طال المدى ..

ـ لم أكن لأجعلك رهينة لى .

وابتسم فى مرارة قائلاً :

ـ يا له من قدر غريب !.. عندما يمنحنا الحب ، تتسرب الأحلام من بين أيدينا ونحن عاجزان عن تحقيقها ..

وعندما تبدأ الأحلام فى التحقق نجد أننا قد فقدنا الذين أحببناهم وحلمنا من أجلهم ..



# ٥ - ما زلت أحبك ..

قالت له بأسى :

- مهما كانت الصعاب .. لم يكن هناك ما يستحق أن نفترق لأجله .. صدقنى لم يكن هناك ما يستحق أن نفترق لأجله ونضحى بحبنا ..

وهم بأن يمسح بيده على شعرها ويحاول أن يخفف من انزعاجها كما اعتاد أن يفعل فى الماضى ..

لكن يده توقفت فى الهواء .. وتراجع عما ينويه .. وقد أدرك أن الأمور تبدلت ، وأنه ربما لم يعد من حقه أن يفعل ذلك .

وعاد ليسألها قائلاً :

- ولكنك لم تجيبى عن سؤالى .. ألست سعيدة فى زواجك ؟

تنهدت ( فاتن ) قائلة :

- لا أستطيع أن أزعم ذلك خاصة فى الوقت الحالى ؟

نظر إليها ( هانى ) بقلق قائلا :

- لم أكن أظن ذلك .. خاصة وقد تزوجت من رجل ثرى وله مكانته .

قالت له بعصبية مفاجئة :



- إنك تتحدث عن الثراء وكأننى فتاة مادية .. لا هم لها سوى السعى وراء المال .

قال لها وكأنه يعتذر :

- إننى لم أقل هذا .

- لقد عرفتنى لفترة طويلة كانت كافية لكى تعرفنى جيدًا .. لم أكن مطلقًا من ذلك النوع من الفتيات اللواتى لا يستهويهن سوى المظاهر المادية .

إن مشكلتى الحقيقية هى أننى كنت دائمًا إنسانة حساسة وعاطفية ..

تأملها ( هانى ) قائلاً :

- نعم .. وهذا ما أحببته فيك .. وما كنت أخشى منه عليك .. فأمثالك يتألمون عندما يصطدمون بوقائع الحياة برغم ما يمكن أن يمنحوه للآخرين من سعادة .. لقد تمنيت دائمًا أن تقابلى من بعدى إنسانًا يستطيع أن يقدرك حق قدرك ، وأن يمنحك ما لم أتمكن من أن أمنحه لك من سعادة .

- وما دامت هذه هى طبيعتى التى تعرفها . فلم تصورت أن سعادتى ستتحقق إذا ما اقترنت برجل ثرى ؟

- لا نستطيع أن ننكر ما يمنحه المال من حياة مريحة .. وصعوبات أقل .

- لكنه لا يمنحنا الحب الذى نتمناه .



[ م ٥ — زهور ٥٧ ( جدار الماضى ) ]

وصمتت برهة قبل ان تستطرد قائلة :

ـ لا أستطيع أن أنكر أننى قد حصلت على الحياة الرغدة التى تتحدث عنها .. لكنى أفتقد أشياء أخرى أكثر أهمية خاصة بالنسبة لى .

وعاد ليتأملها قائلاً وفى عينيه نظرة حانية :

ـ إنك لم تتغيرى كثيرًا يا ( فاتن ) .

نظرت إليه وفى عينيها نظرة لوم ، قائلة :

ـ أما أنت فقد تغيرت يا ( هانى ) .. لقد أصبحت تحسبها بالأرقام .

ـ لقد أصبحت فقط أكثر واقعية .

وعاد ليسألها قائلاً :

ـ ألا تحبين زوجك ؟

أشاحت بوجهها إلى الجهة الأخرى قائلة :

ـ ليس من حقى ولا من حقك أن نناقش أمرًا كهذا .

قال لها وكأنه لم يسمع ردها :

ـ وهو .. ألا يحبك ؟

ـ كان حبه لى يفوق الوصف فى السنوات الأولى من زواجنا .. ولكن فجأة تغيرت معاملته ، وأصبح يعاملنى بقسوة وجفاء .

ـ ربما شعر بأنك لا تحبينه بقدر ما أحبك .

نظرت إليه بدهشة .. وكأنه قد كشف لها عن شىء



لم يتسن لها أن تعرفه من قبل ، وقالت فى حيرة :

ـ ولكنى لم أقل إننى لا أحبه .

ـ لقد تجنبت الإجابة عن سؤالى .. عندما سألتك إن كنت تحبينه أم لا .. وأشحت بوجهك بعيدًا حتى لا أرى التعبير المرتسم فى عينيك .

وهذا تصرف تلقائى فعلته كما كنت تفعلينه معى دائمًا منذ أن تعارفنا .. فأنت لا تستطيعين الكذب علىّ .. ولو أردت ذلك فإنك لا تقوين على فعله وأنت تنظرين فى عينى .

نهضت فجأة قائلة :

ـ أشعر أن كل هذا خطأ .. وخطأ كبير .

نهض بدوره :

ـ أى خطأ تعنين ؟

ـ أن أجلس معك هنا .. ونستعيد ذكريات الماضى .. ونتناقش فى أمور حياتى الزوجية .. ليس من اللائق أن أفعل ذلك .

ـ ألا يمكن أن تعتبرينى الآن مجرد صديق يهمه أمرك ؟

قالت له وهى تنكس رأسها :

ـ لقد انتابنى إحساس بالخجل من نفسى .

قال لها ( هانى ) وهو يجلسها مرة أخرى على مقعدها ، ويجلس بجوارها :

ـ وأنا أقدر خجلك هذا .. حسن .. دعينا لا نتكلم فى شئونك الزوجية الآن .. وأخبرينى ماذا عن الطفل ؟

ابتسمت لأول مرة قائلة :

ـ ( ياسر ) .. إنه طفل رائع .

وابتسم بدوره قائلاً :

ـ اسمه ( ياسر ) بالطبع لابد أن يكون رائعا .. إذا كان يشبه أمه ..

ـ إنه شديد الشبه بالفعل .

ـ كم أتمنى أن أراه !

ـ وأنت ؟ ألا تنوى أن تتزوج ؟

ـ لقد قلت لك من قبل إننى لن أتزوج فتاة أخرى سواك .

ـ ولكن لابد لك من الزواج .

ـ ولماذا لابد من ذلك ؟ إن الإنسان يتزوج من أجل أن يسعد مع الإنسانة التى يحبها ..

والفتاة التى أحببتها تزوجت ، ولا يمكننى أن أسعد مع سواها .

ـ قد تجد هذه السعادة مع أخرى .. يمكنك أن تخاطر أو تقامر كما فعلت لتحقيق طموحاتك المادية .

ـ الأمر هنا مختلف .. فالمرء منا قد يستطيع أن يتحدى الصعاب ومشاق الحياة من أجل تحقيق طموحه



المادى .. لكنه لا يستطيع أن يتحدى قلبه .. وقلبى ما زال يحبك !

ارتبكت قليلا وقد تضرج وجهها بالاحمرار وكأنها تسمع عبارة غزل لأول مرة فى حياتها .. ثم ما لبثت أن قالت له بصوت خفيض :

ـ ولكنى تزوجت بآخر سواك .

نظر إليها قائلا :

ـ وهل وجدت السعادة الحقيقية ؟

وعاودها الارتباك مرة أخرى :

ـ لا يليق بى أن أجلس معك هنا وأستمع منك لهذه الكلمات .

ـ ولكنى لم أقل شيئا غير لائق .. لقد سألتك سؤالاً .. مجرد سؤال .

وأطرقت قائلة :

ـ ( هانى ) .. أرجوك .. يتعين على أن أنصرف الآن .

ولم يحاول أن يعترض طريقها .. وسألها قائلاً :

ـ هل أراك مرة أخرى ؟

قالت له وهى تقاوم رغبتها فى ذلك :

ـ من الأفضل ألا يحدث ذلك .

ـ أتفضلين ألا ترينى ؟

ـ ألا ترى أننى الآن زوجة وأم ؟

ـ إننى أعلم ذلك .. ولكن ألم نتفق على أن نكون أصدقاء ؟

نظرت إليه قائلة :

ـ أتظن أنه يمكن أن تكون بيننا مجرد صداقة ، بعد الحب الذى عشناه معًا ؟

ـ نعم .. يمكننى أن أصبح الآن مجرد صديق .

هزت رأسها رفضًا قائلة :

ـ أما أنا فلا يمكننى ذلك .. لقد أحسست بتأثيرك علىّ منذ الوهلة الأولى التى رأيتك فيها ، وبعد كل تلك السنين التى فرقت بيننا .

ابتسم لها قائلاً :

ـ ما زلت صريحة فى تعبيرك عن نفسك كما عرفتك دائمًا .

ـ إننى أحاول ألا أتحايل على عاطفتى الحقيقية باسم الصداقة .. أحاول ألا أسلم نفسى لخداع النفس كما كنت تقول منذ قليل .

ـ معك حق .. هذه المرة كنت أكثر أمانة مع نفسك منى .. فأنا أيضًا لا أستطيع أن أثق بأن أكون بالنسبة لك مجرد صديق .

ـ يكفينا هذا اللقاء .. وعلينا أن نفترق هنا .

ـ ولكنى أريد أن أطمئن عليك .. بعد أن عرفت أنك لم تحصلى على السعادة التى تمنيتها لك .



وحاولت أن ترسم ابتسامة زائفة على وجهها قائلة :

ـ كن مطمئنا .. فلدى ملاك صغير يمنحنى السعادة التى أحتاج إليها وقتما أطلبها :

ابنى ( ياسر ) .

ـ كنت أتمنى أن أراه .

ـ ربما حدث هذا ذات يوم .

ـ إذن يمكننى أن آمل فى أن نلتقى مرة أخرى .

ـ من يدرى ؟.. ربما رسم لنا القدر لقاء آخر ذات يوم كما فعل بنا اليوم .

ومد يده إلى جيبه ليتناول منه كارتًا قدمه لها قائلاً :

ـ لن أحاول أن أفرض نفسى عليك .. أو إقحام نفسى فى حياتك برغم كل ما أحمله لك من حب فى قلبى .

ولكن فى هذا الكارت عنوانى ورقم تليفونى .. فإذا احتجت إلىّ ذات يوم فى أى شىء تريدينه ، اتصلى بى .. وسوف تجديننى دائمًا رهن إشارتك ..

تناولت الكارت منه بيد مرتعشة .. قائلة بصوت واهن :

ـ وداعًا .. يا ( هانى ) .

واحتفظ بأناملها الرقيقة بين أصابعه لبرهة من الوقت ، قبل أن يقول لها :

ـ بل .. إلى اللقاء يا ( فاتن ) .

وسارعت بسحب يدها من يده .. وهى تغادر المكان بخطوات متسرعة ، وكأنها تهرب من رغبتها فى البقاء معه ..

وعندما استقلت سيارة الأجرة أطبقت على الكارت الذى قدمه لها وهى تهم بتمزيقه ، حتى لا تترك نفسها تحت تأثير أية نقطة ضعف يمكن أن تتعرض لها فى المستقبل لو رغبت فى أن تراه ..

ولكن شيئًا ما .. حال بينها وبين ذلك .. ووجدت نفسها تحتفظ بالكارت فى حقيبتها .

* * *





# ٦ - مشاعر حائرة ..

كانت راقدة على الفراش شاردة بأفكارها بعيدًا ..

ما زالت تفكر فيه .. لقد كان محقًا عندما قال لها ، إنه يشعر بأن كل تلك السنين التى فرقت بينهما ، كأنها كانت بالأمس .. فما زالت مشاعرها نحوه حية على النحو الذى عهدته فى نفسها من قبل .

وهى تشعر بالإثم لذلك .. فالمفروض أن يكون الوضع مختلفًا الآن .. بعد أن أصبحت زوجة وأمًا ..

ولكن من ذا الذى يستطيع أن يمتلك مشاعره ؟

لقد تأكدت الآن من أن ( هانى ) هو حبها الحقيقى والوحيد ، وأنها لم تحب رجلا آخر سواه ..

إن بينها وبين ( عزت ) رباطًا زوجيًا .. وحياة تشاركا فيها معًا .. وعاشت الفترة الأخيرة وهى تتمنى أن تحظى بحبه واهتمامه كسابق عهدهما .. لكن يتعين عليها أن تعترف بأنها لا تحمل له من المشاعر ، ذلك القدر الذى حملته ولا تزال تحمله لـ ( هانى ) ..

كانت تظن أن الزواج والزمن ومعاشرة رجل آخر .. رجل تحمل له قدرًا كبيرًا من التقدير والإعجاب ، سيجعلها تنسى ( هانى ) وتتغلب على حبها له .

لكنها عرفت أنها كانت واهمة مع مرور السنين .. وتأكدت من ذلك عندما عادت لتلتقى به من جديد .

إنه ما زال نفس الشاب الرائع ذى الأكتاف العريضة والعينين اللامعتين والابتسامة الساحرة .

لقد كانت تتمنى أن تخبره بأشياء كثيرة ، وأن تعرف منه أشياء كثيرة عن كل تلك السنين التى مضت بينهما .

لماذا بادرت إلى وداعه بهذه السرعة ؟.. كان يمكنها أن تبقى وقتًا أطول معه ..

لقد رأت فى عينيه رجاء لها لكى تبقى .. ولكنها وجدت نفسها مضطرة لمقاومة هاتين العينين .

تمنت لو أخبرته أنها ما زالت تحتفظ بصوره وخطاباته القديمة ، وأنها لم تتخلَ عنها أبدًا .. برغم غضبها منه .

وأن تجعله يشعر بأنها ما زالت تحمل له الكثير من الاهتمام .. ولكنها واثقة بأنه لو قدر لها أن تلتقى به من جديد ، ربما عجزت عن أن تخبره بذلك .

وأحست ( فاتن ) بسعادة غامرة وهى تسترجع الوقت القصير الذى قضته معه ، وتساءلت بحيرة :

ـ أية أعاجيب تلك التى تفعلها بنا مشاعرنا !! إن كل السنين التى مرت على زواجها ، والبيت الرحب



الفسيح .. ومظاهر الثراء التى عاشتها ، لا تقارن بذلك الوقت الذى أمضته فى صحبته .

إنها تتذكر الآن فرحتها الغامرة ، عندما أطلعها ( عزت ) على المنزل الأنيق الذى سيقطنانه بعد زواجهما .. لقد بدا لها فى بادئ الأمر مذهلا .. فقبل أن تلتقى بـ ( عزت ) كانت أحلامها متواضعة ..

كانت أحلامها كلها تدور حول الاقتران بـ ( هانى ) والحياة معه ، ولا يهم بعد ذلك المكان الذى سيضمهما .. المهم أن تعيش معه وبجواره تحت سقف واحد .

لذا لم تحاول حتى أن تتخيل منزلاً تعيش فيه يساوى ربع قيمة هذا المنزل .

وعندما بدأ ( عزت ) يصحبها إلى تلك الحفلات التى تحمل كل مظاهر الأبهة والثراء ، وتلك الرحلات إلى ( أوروبا ) .. كانت فرحة بكل تلك الأشياء ، وكأنها تراها بعينى طفل سعيد مبهور بما يراه .

ولكن سرعان ما فقدت تلك الأشياء المبهرة بريقها .. وتلاشت روعتها مع مرور الوقت .

لم تعد الحفلات والثياب الفاخرة والمجوهرات الغالية تستهويها .. ولم تعد الرحلات علاجًا حقيقيًا لإحساسها الشديد بالملل .. وأصبح ذلك المنزل الذى بدا لها فى البداية مذهلا .. كما لو كان سجنًا أحيانًا .

وحتى الرجل الذى تزوجته وكانت تحمل له الكثير من التقدير والإعجاب .. كما كانت تحسد نفسها على حبه الشديد لها وتفانيه فى إسعادها .. لم يعد هو ذات الرجل .

أشياء كثيرة تبدلت فى حياتها ، وتغيرت نظرتها لها مع مرور الزمن .. لكن حبها لـ ( هانى ) بقى كما هو .. لم تتغلب عليه السنون ولم تزحزحه كل تلك الأشياء التى عرفتها وبهرتها .

إنها غير مهتمة الآن كثيرًا باستعادة اهتمام زوجها لها ، قدر اهتمامها بوحدتها مع نفسها ، وأن تسترجع تلك اللحظات التى جمعتها بـ ( هانى ) .

وعاودها الإحساس بالإثم لهذا التفكير .. إنها ما زالت غارقة بكل مشاعرها فى تلك اللحظات .. وتستعيد ما دار بينها وبين ( هانى ) من حديث مرات عديدة ، ولا تلبث أن تجد نفسها منجذبة إلى ماضيها معه بكل ما يحمله من ذكريات ..

ليتها تقوى على مقاومة ذلك الإحساس ، وتتذكر فقط ما يعنيه كونها زوجة وأمًا .

واستعادت تلك العبارة التى قالها ( هانى ) عن زوجها :

ـ ربما شعر بأنك لا تحبينه بقدر ما أحبك ..

ترى هل أدرك ( عـزت ) تلك الحقيقة حقًا ؟.. ولكنها



لم تشعره قط بذلك .. لقد عملت دائمًا على أن تشعره بحبها له .. بل كانت تسعى دائمًا لكى تحوز اهتمامه ، وتشاركه أفراحه ومتاعبه .

إن حبها لـ ( هانى ) بقى قابعًا فى ركن خفى من قلبها ، لا يطغى على اهتمامها بزوجها ، ولكن من يدرى ؟.. ربما أحس بأنها لم تكن خالصة له .. وأنها لم تكن أمينة تمامًا فى مشاعرها نحوه .

ولكن لا .. ليست هذه هى الحقيقة .

الحقيقة هى أن ( عزت ) أصبح مع مرور الوقت مثله مثل بقية الأزواج ، يفرح بزوجته الجميلة فى البداية كطفل يسعد بلعبة جديدة .. ثم مع مرور الوقت تذبل مشاعره تجاهها وتتحول اهتماماته إلى أشياء أخرى أكثر أهمية بالنسبة للرجل ، مثل العمل الذى يشكل جزءًا هامًا من حياة ( عزت ) .. فقد كان شديد الاهتمام بعمله دائمًا إلى درجة كبيرة .

ولكن اهتمامه بعمله لم يكن ليبرر إهماله لها .. وإذا كانت عاطفته قد فترت نحوها .. فإن ذلك لم يكن ليبرر قسوته فى معاملتها .

لقد كانت تظن أن هذا السر يكمن فى وجود امرأة أخرى .. لكنها تشعر الآن أن هذا فرض بعيد الاحتمال وإن كانت لم تسقطه من حسابها تمامًا .

وتذكرت أنه كان يبدى بعض التلطف نحوها اليوم ، قبل أن تلتقى بـ ( هانى ) .. ولم يحاول أن يبالغ فى جفائه الذى اعتادته طوال الشهور الماضية .

ولكن ربما كان ذلك خروجًا عن المألوف بالنسبة له .. وسرعان ما يعود إلى الصورة التى اعتادت أن تراه عليها فى سنواتهما الأخيرة .

وتساءلت :

ـ ترى لو كانت قد تزوجت من ( هانى ) .. هل كان سينتهى بهما الأمر على هذا النحو الذى آل إليه زواجها من ( عزت ) ؟

هل كان سيصبح مثل بقية الأزواج الآخرين ؟.. تهدأ حدة عاطفته مع الزمن وتذبل مشاعره القوية مع مرور السنين ؟.. من يدرى ؟

ربما بردت عاطفته أو استكانت .. ولكن من المؤكد أنه لم يكن ليعاملها بقسوة مثلما عاملها ( عزت ) خلال الفترة الماضية .. لأنه سيبقى يحمل لها عاطفة غير ظاهرة ، وإن كانت مغلفة بغلاف بارد .

ولكن لا .. لابد أن الأمر برمته سيكون مختلفًا ، لو كانت قد تزوجت من ( هانى ) فكلاهما يحب الآخر .. ولا يمكن لاثنين يحبان بعضهما كل هذا الحب الذى عرفاه ، أن تذبل مشاعرهما مع مرور الزمن أو تفتر



علاقتهما على النحو الذى آلت إليه علاقتها بـ ( عزت ) ..

إن كليهما كان سيحرص على نجاح هذا الحب ، والاحتفاظ بحرارة هذه العلاقة مهما مرت السنون .. لأن حبهما كان سيجعلهما متواصلين دائمًا .

إنها لم تحب ( عزت ) قط برغم أنها حاولت إقناع نفسها مرات عديدة بأنها قد أحبته .. وربما كان هذا هو السبب فى أن التواصل بينهما لم يكن ناجحًا .

لقد بدأت معاملته لها تختلف .. وبدا شديد القسوة والجفاء فى أوقات كثيرة .. ولم تكن تغفر له قط معاملته هذه أو تجد له الأعذار .

كانت تقابل جفاءه بجفاء مماثل ، ووجدت نفسها أحيانًا ترد على كلماته القاسية بكلمات أكثر قسوة .

وربما أصبح أسلوبها مختلفًا لو كانت قد تزوجت من ( هانى ) .

وتنبهت ( فاتن ) من شرودها على صوت زوجها وهو يناديها قائلاً :

ـ ( فاتن ) .. ألا تسمعيننى ؟

التفتت إليه .

كان واقفًا بجوار فراشها تمامًا .. وانتفضت فجأة وقد فوجئت برؤيته .. وبدا لها غريبًا أنها لم تسمع صوت

باب الغرفة وهو يُفتح ، ولم تشعر بوجوده وهو على هذه المسافة القريبة منها .

سألها قائلاً :

ـ ماذا بك ؟ لقد بدا لى كأنك غائبة عن الوجود .

وسألته بدورها :

ـ هل أنت هنا منذ فترة طويلة ؟

ـ منذ دقائق تقريبًا .. وقد وجدتك شاردة تمامًا .

وأحست بالاضطراب وكأنها تخشى أن يكون قد اطلع على أفكارها ..

وسألته :

ـ أين ( ياسر ) ؟

ـ لقد دخل الحمام .

وأشار إليه قائلاً :

ـ ها هوذا ..

اندفع ( ياسر ) إلى أحضان أمه قائلاً :

ـ لقد قضيت وقتًا رائعًا مع أبى اليوم .. ولعبت فى الحديقة ألعابًا لم أجربها من قبل .

وسألها ( عزت ) :

ـ هل تناولت غداءك ؟

ـ كلا .

إذن فلنتناوله معًا .



وتأملها ( عزت ) فى أثناء جلوسهم على المائدة قائلاً :

ـ ( فاتن ) .. إنك لا تأكلين ؟

قالت له وهى تحرك الملعقة فى الطبق الموضوع أمامها :

ـ فى الحقيقة لا أشعر بأى رغبة حقيقية فى تناول الطعام .

ـ إنك تبدين فى حالة غير طبيعية اليوم .

ارتبكت لملاحظته هذه .. لكنها تمالكت نفسها قائلة :

ـ يبدو أننى متعبة قليلاً .

ـ بم تشعرين ؟

ـ لا شىء .. مجرد إرهاق .

ـ ماذا فعلت بعد أن ذهبت أنا و ( ياسر ) ؟

ـ جولت قليلاً .. ثم عدت إلى الفندق .

وصمتت برهة قبل أن تقول :

ـ هل تعرف ؟ لقد مر وقت طويل ، قبل أن تبدى اهتمامًا حقيقيًا بى على هذا النحو ..

نظر إلى الطفل .. قبل أن يعلق قائلاً :

ـ أنت التى تبالغين أحيانًا فى طلب الاهتمام .. وعلى كل لا تنسى أننا هنا فى دولة أجنبية ، ويتعين علىّ أن أكون أكثر اهتمامًا .

ثم أردف قائلا ليبدل محور الحديث :

ـ لقد كان اليوم حافلا بالعمل الجدى .. وأعتقد أننى سأنجح فى إتمام هذه الصفقة .

ـ ألم يكن ( ياسر ) معوقًا لك ؟

ـ بالعكس .. لقد كان فألا حسنًا بالنسبة لى ..

وعندما صعدا إلى غرفتيهما بعد انتهائهما من تناول الطعام ، توقف ( عزت ) قليلا أمام غرفتها ، وقد بدا عليه شىء من التردد .. أو كأنه يريد أن يقول شيئًا .

ولكنه سرعان ما عدل عن ذلك الذى كان يرغب فى قوله قائلا لها :

ـ تصبحين على خير :

وعادت ( فاتن ) إلى غرفتها ، حيث أرقدت ابنها فى الفراش ، وقد كان يغالبه النعاس ، ثم بدلت ثيابها واسترخت بجواره .

وما لبث أن اعتراها إحساس بالذنب .

لقد كانت تود لو أخبرت زوجها ، بذلك اللقاء الذى حدث اليوم ، والذى جمعها بـ ( هانى ) بدلاً من أن تكذب عليه ، وتدعى أنها جولت فى المدينة .

إنها تكره الكذب .. ولكن ماذا يمكن أن يحدث لو أخبرته بالحقيقة ؟ وما الذى كان سيكون عليه رد فعله تجاه هذا اللقاء ، حتى لو أخفت عنه ما دار من حديث بينهما فى أثنائه ؟؟



أكان سيتقبل الأمر بسهولة ؟ أم كان سيتخذ من هذا اللقاء وسيلة أخرى من وسائل اللوم والتجريح ؟

إنها لا تعرف ما إذا كان ( عزت ) يعرف بحقيقة الصلة التى تربطها بـ ( هانى ) أم لا ؟

فقد كان طالبًا بكلية أخرى غير الكلية التى تزاملت فيها مع ( هانى ) برغم أنه كان عضوًا بالاتحاد الذى كانت عضوًا به ، ولم يكن يرافقها ( هانى ) فى عضويته .. ومن خلال اجتماعات الاتحاد تعارفا هى و ( عزت ) .. وكان أيامها بارعًا فى مناقشاته ، وقدرته على الخطابة ، وهى أحد عوامل إعجابها به .

وكان يعرف أنها مرتبطة عاطفيًا بإنسان آخر .. كما أنه رآها مرات عديدة بصحبة ( هانى ) ..

لكنها لا تعرف ما إذا كان يعرف أن ( هانى ) هو ذلك الشخص الذى كانت ترتبط به أيامها .. إنها لا تعرف لأنه لم يحاول مطلقًا أن يسألها .

ولكنه لو أراد أن يعرف فبلاشك لم يكن ليحتاج إلى جهد كبير فى التحرى .. لأن الكثيرين كانوا يعرفون مدى ارتباط كل منهما بالآخر .. وأن ( هانى ) هو الزوج المرشح للمستقبل .

وتذكرت اهتمامه بها اليوم فى أثناء تناول الغداء .. وبرغم أنها حاولت أن تبين له تقديرها لهذا الاهتمام

مع ضآلته ، إلا أنه لم يشجعها كثيرًا وبدا جافًا مرة أخرى فى تعليقه على هذا التقدير .

ومع ذلك فقد حظيت باهتمامه .. وقابلت ذلك بالكذب عليه .

وأحست بهذا الشعور بالذنب يثقل عليها .. ولكنها لم تكن مستعدة لكى تكون صريحة معه بهذا الشأن .. فربما ظن بها الظنون .. خاصة لو كان على علم بصلتها القديمة بـ ( هانى ) ..

وقد يزداد ارتيابًا لأنها هى التى ألحت عليه فى المجىء معه إلى ( اليونان ) ، وقد أبدى دهشته وقتها لذلك .

فربما ربط بين هذا اللقاء الذى حدث بمحض الصدفة ، وبين إلحاحها عليه فى السفر معه ، وأرجعه إلى معرفتها بوجود ( هانى ) فى ( اليونان ) .. وربما ترتيبها لهذا اللقاء .

لذا فضلت ألا تصارحه بهذا اللقاء .. وأن تحتفظ به لنفسها خاصة أنه لم ينجم عنه ما يستدعى هذا الإغراق فى الإحساس بالذنب .. كما أنها لن تلتقى بـ ( هانى ) مرة أخرى .

وأحزنها تفكيرها فى هذا الأمر ..

هل سيكون هذا هو لقاؤها الأخير بـ ( هانى ) حقًا ؟



وهل قدر لها ألا تراه مرة أخرى بعد أن فقدته كل هذه السنوات ؟

ووجدت نفسها منساقة إلى التفكير فيه من جديد ، وقد بدأ يلح على عقلها ومشاعرها بقوة .

وحاولت أن تجد سبيلا إلى الهرب من الاستسلام لهذا التفكير الذى يضاعف من أحزانها تارة ، ومن إحساسها بالذنب تارة أخرى .

وفكرت فى أن تذهب إلى حجرة زوجها ، وأن تحاول أن تغمره بشىء من الحنان والمودة ، اللذين يتعين على الزوجة أن تقدمهما لزوجها ، وربما تملكها هذا الشعور تحت تأثير إحساسها بالذنب .. أو ربما أرادت أن تجد فى زوجها ملجأ وحماية من تفكيرها فى ( هانى ) ..

ونهضت لترتدى ثيابها مرة أخرى .. لكنها توقفت لدى باب الغرفة .. فكبرياؤها لم تطاوعها على الاندفاع وراء مشاعرها .

وهمت بأن تبدل ثيابها من جديد .. لكن رغبتها فى الذهاب إلى زوجها تملكت عليها إحساسها مرة أخرى .

ووسط هذه المشاعر المتضاربة وجدت نفسها تدق بابه .

* * *

# ٧ - هل يذوب الجليد ؟ ..

وجدته وقد ارتدى بذلة أنيقة غير التى كان يرتديها صباحًا .. وبدا متأهبًا للخروج .

ونظر إليها وفى عينيه نظرة تساؤل .. قائلا :

- ( فاتن ) .. هل هناك شىء ؟

تأملته قائلة :

- هل تنوى الخروج ؟

- نعم .. فأنا على موعد مع صديق مصرى هنا .

- ألا يمكن أن آتى معك ؟

قال لها معتذرًا :

- ( فاتن ) .. إنه موعد عمل .. ثم من الذى سيرعى ( ياسر ) ؟

نظرت إليه وقالت :

- العمل .. دائمًا .. العمل حتى وأنت فى لقاء مع صديق أو نزهة مع ابنك .

ابتسم فى استخفاف قائلاً :

- الشكوى .. دائمًا .. الشكوى .. برغم أنك تعرفين مدى أهمية عملى بالنسبة لى ..

امتعضت قائلة :



- حسن .. سأعود إلى غرفتى ..

استوقفها قائلاً :

- انتظرى .. ما زال أمامى نصف ساعة قبل مغادرتى الفندق .. لقد كنت أنوى أن أتناول قهوتى فى الكافتيريا .. فهل تأتين معى ؟

- لا بأس بذلك .

- إذن هيا بنا .. فقد انتهيت من ارتداء ملابسى .

وسألها قائلا وهما جالسان فى الكافتيريا :

- لم تخبرينى .. ما الذى جاء بك إلى غرفتى فى هذه الساعة ؟

- وهل تحتاج الزوجة إلى سبب لكى تأتى إلى غرفة زوجها ؟

قال لها متحرجًا :

- لا أقصد .. ولكن ..

- جئت لأننى شعرت بأننى بحاجة إليك .

- ولكننا كنا معًا طوال النهار .

- طوال النهار ؟.. ساعتين فى الصباح .. وساعة فى أثناء تناولنا الغداء .. إننى بحاجة إلى وجودك معى يا ( عزت ) .

- ليس هذا هو ما اتفقنا عليه ، عندما طلبت أن تأتى معى إلى ( اليونان ) .. لقد أخبرتك أنه لن يكون لدى

وقت للنزهات .. ولن أكون رفيقا طيبا طوال فترة السفر .. وإنما سأكون مشغولا طوال الوقت بعملى .. وبرغم ذلك فإننى أحاول أن أقتطع بعض الوقت وسط زحام العمل للخروج معك ومع الطفل .

ـ تقصد مع ( ياسر ) .. لقد اصطحبتنى معك خصيصا من أجل قضاء وقت مع ابنك .

ـ لماذا تميلين إلى تفسير الأمور على نحو يجعلك مظلومة معى دائما ؟

ـ ولكن هذه هى الحقيقة .. إنك تظلمنى بمعاملتك لى يا ( عزت ) .

ـ لا أعتقد أننى قد قصرت فى حقك فى شىء .

ـ بل أنت مقصر فى حقى .. وأنت تعلم ذلك جيدًا .

ـ لقد مللت هذا النقاش .

ـ عزت .. إننى لا أحاول إلقاء اللوم عليك ، أو أهدف إلى الجدل .. أريد أن أعرف لماذا تبدلت معاملتك على هذا النحو ؟ وأين ذهبت مشاعرك القوية نحوى ، وكل ذلك الحب الذى غمرتنى به فى بداية ارتباطنا ؟

نظر إليها مليًا .. قبل أن يقول بكلمات متأنية :

ـ أعتقد أنك لم تكونى بحاجة ماسة إلى هذا الحب .

وأدهشتها عبارته .. فأخذت تحدق فيه لبرهة من الوقت قبل أن تقول :



ـ ماذا تعنى بذلك ؟

ـ أعنى أن المرأة عندما تتزوج تصبح فى حاجة ماسة إلى الأمان المادى وإلى الاستقرار ، أكثر من حاجتها إلى الحب .

وبرغم أنها شعرت بأنه أراد أن يقول شيئا مختلفا عما قاله ، أو أكثر مما قاله .. إلا أنها ردت على عبارته قائلة :

ـ إن المرأة تحتاج دائمًا إلى الحب ، سواء قبل الزواج أو بعد الزواج ، وسواء كانت ثرية أم فقيرة .

ـ وهل أنا بحاجة إلى أن أؤكد لك كل مرة أننى ما زلت أحبك ؟

ـ ولكنى لا أرى شيئا من مظاهر هذا الحب فى حياتنا خلال السنوات الأخيرة .

ـ لقد قلت لك من قبل إن وسائل التعبير عن هذا الحب ، هى التى تختلف لا المشاعر نفسها .

ـ لقد سئمت هذه العبارة التقليدية ، التى تتخذ منها ستارًا لإخفاء جمود مشاعرك .

قال لها ( عزت ) بانفعال :

ـ ماذا تريدين منى ؟ هل تريديننى أن أترك مصالحى وأعمالى ، لكى أجلس بجوارك وأردد على مسامعك كلمات الحب المنمقة .

أمسكت بيده وفى صوتها رنة توسل :
- ( عزت ) .. إننى أريد أن أعيد الحياة إلى حبنا .
قال لها وهو يحدجها بنظرة فاحصة :
- تقصدين حبى لك ..
قالت له مستفسرة :
- وهل تشك فى حبى لك ؟
أبعد فنجانه جانبًا وهو يقول :
- هل أحببتنى حقًا يا ( فاتن ) ؟
- كيف تسألنى هذا السؤال ؟.. إنك تعرف بلا شك أننى أحبك وإلا فلم تزوجتك ؟
ولم يحرك ساكنا ، وقد بقيت عيناه تتطلعان إليها ، وكأنه يحاول أن يتسلل إلى أغوار نفسها .
بينما عاودها الإحساس بالذنب ، وهى تشعر بأنها تنجرف مرة أخرى إلى الكذب .
فهى تدرك جيدًا أنها غير صادقة تمامًا فيما تقوله .. وأنها لم تبادله عاطفته القوية نحوها ، ولم تقو على حبه بالطريقة التى أحبها بها فى البداية وإن تظاهرت بعكس ذلك .
وأحست بأن زوجها أفضل منها .. فهو صادق حتى فى التعبير عن جمود مشاعره نحوها ، أما هى فلم تكن صادقة فى كل مظاهر الحب ، التى حاولت أن توحى له



بأنها تبادله إياها ، فى بداية زواجهما .
ولكنها لم تخطئ فيما تحاول أن تفعله الآن .. فهى على الأقل تحاول أن تعيد بعض المودة والعاطفة إلى علاقتهما الزوجية الباردة .. وإن كانت لا تجد منه تشجيعًا على ذلك .
ووجدته يمسك بيدها فى رقة .. لأول مرة منذ فترة طويلة قائلا :
- آسف .. إن كان قد خاب أملك فىّ .. ولكنى سأبذل ما فى وسعى لكى أكون الزوج الذى ترضين عنه .
واغرورقت عيناها بالعبرات لهذا الحنان المفاجئ ..
ولم تستطيع أن تمنع عبرة من أن تسيل فوق وجنتها .
وابتسم وهو يمسح عبرتها قائلا :
- والآن .. لماذا تبكين ؟
قالت له بصوت تخنقه العبرات :
- إنها أول مرة تعاملنى بهذا العطف منذ فترة طويلة .
ضحك قائلاً :
- يا لك من فتاة رومانسية !
ضحكت بدورها قائلة :
- ويا لك من رجل عملى !

ونظر فى ساعته قائلا :

ـ سأصعد لألقى نظرة على ( ياسر ) قبل أن أذهب لمقابلة صديقى .. إنه نائم فى فراشه الآن .. أليس كذلك ؟

ـ بلى .. سأصعد معك .

ـ لا داعى لأن تسجنى نفسك فى الغرفة من الآن .. يمكنك قضاء بعض الوقت فى الكافتيريا أو حول حمام السباحة قبل أن تأوى إلى الفراش ..

وهم بمغادرة المائدة .. لكنه التفت إليها قبل أن يذهب قائلاً بصوت حنون :

ـ سأحاول أن أنتهى من عملى مبكرًا ، لأقضى معك يومين أو ثلاثة لزيارة بعض الأماكن السياحية فى اليونان .. فهناك أماكن تفوق ( أثينا ) روعة ، أعتقد أنها ستعجبك ..

وراقبته وهو ينصرف متسائلة :

ـ ترى .. هل نجحت أخيرًا فى أن تذيب الجليد ؟

* * *





## ٨ـ الدوامة ..

وتنقلت ( فاتن ) بين أرجاء الفندق المختلفة تتأمل معالمه ، وتتأمل الوجوه ، وهى تشعر بخليط من المشاعر المتناقضة .

لقد كانت تظن أنها ستشعر بسعادة بالغة ، عندما ترى تحول أحاسيس زوجها مرة أخرى إلى سابق عهدها .. ولكنها لم تجد شيئًا من هذه السعادة التى ظنتها .

لقد أحست فقط بارتياح .. ارتياح لأنها سعت إلى إعادة الألفة والمودة إلى حياتها الزوجية الباردة والرتيبة ، ونجحت أخيرًا فى الحصول على شىء من التجاوب نتيجة محاولتها هذه .

لكنها أحست الآن وهى ترى بعض ملامح هذا التجاوب ، بأن ذلك لم يحدث أثرًا كبيرًا فى نفسها .. أثرًا كهذا الذى أحدثته رؤيتها المباغتة لـ ( هانى ) .

لقد أرادت أن تريح ضميرها بعد لقائها بـ ( هانى ) ، وتفكيرها فى عاطفتها القوية نحوه ، منذ أن حدث هذا اللقاء ، بالمزيد من محاولة التقارب مع زوجها .. لكنها

تدرك الآن أكثر من أى وقت ، أنها لا تشعر بحماس شديد نحو هذا التقارب الذى طالما تمنته ..

وإن كانت لن تتراجع عن الاستمرار فى إذابة الجليد الذى تراكم على حياتها الزوجية .

ولكن ربما هى تشعر الآن أكثر من أى وقت آخر بأن الجهد الذى ستبذله فى سبيل ذلك لن يتعلق بزوجها فقط .. ولكن بها هى أيضًا .

فهناك جليد متراكم على عاطفتها نحو ( عزت ) ، وعليها أن تسعى إلى إذابته بنفس القدر الذى تبذله تجاه عاطفته .

إنها لم تحبه حبًا حقيقيًا ، وهو الآن لم يعد يحبها كما كان من قبل .

الفرق الوحيد بينهما أنها تظاهرت بوجود هذا الحب ، سواء عندما كان يظهر لها عاطفته القوية نحوها ، أو بعد أن خمدت هذه العاطفة .

أما هو فكان صادقًا ولم يحاول أن يتظاهر بعكس ما يشعر به ، سواء فى بداية علاقتهما ، أو فى المرحلة التى وصلا إليها الآن .

وعليها الآن أن تعمل على خلق هذه العاطفة فى قلبها .. وأن تحب زوجها .



ولكن .. هل يمكن للعاطفة أن تُخلق ؟.. وهل يستطيع المرء أن يأمر قلبه بالحب ؟

وبينما هى فى أفكارها هذه ، سمعت صوتًا يناديها هامسًا :

- ( فاتن ) :

- والتفتت وراءها وقد اضطربت لسماع هذ الصوت .

ووجدته مرة أخرى ماثلاً أمامها .. وعيناه تحتويانها ..

وهمست قائلة بصوت مرتعش :

- ( هانى ) !

ابتسم قائلاً :

- يا لها من مصادفة غريبة !

وازدردت لعابها وهى تقول له :

- ما الذى جاء بك إلى هنا ؟

- لقد جئت لأسلم أحد الأشخاص سيارة تعاقد على شرائها من المعرض ، وبعد أن أنهيت الأمر ، رأيت أن أقضى بعض الوقت فى الفندق .. ولم أصدق عينى عندما لمحتك فى أثناء توجهى إلى الكافتيريا .. هل تنزلين فى هذا الفندق ؟

وتلفتت حولها فى قلق قائلة :

ـ نعم ..

ـ إننى سعيد لرؤيتى لك مرة أخرى .

ثم استطرد عندما رآها صامتة .. وتلك النظرات المضطربة فى عينيها :

ـ وإن كنت أعرف جيدًا أنك لم تكونى راغبة فى ذلك .

وبقيت ( فاتن ) على صمتها حائرة .. فعاد ليقول وفى صوته نبرة حزينة :

ـ هل تريدين منى أن أنصرف ؟

أجابته بتحرج قائلة :

ـ إن زوجى هنا .. وربما لو رآنا معًا ..

قاطعها قائلاً :

ـ لو رآنا معًا ستقولين له إننى صديق منذ أيام الدراسة ، التقيت به مصادفة فى هذا المكان .. وسيكون من المناسب أن تعرفينى به ..

ـ ولكننى لم أعتد الكذب ..

ـ ولكن هذا لا يعد كذبًا .. إن علاقتنا كانت تتضمن الصداقة وهى أحد مظاهر الحب .. كما أننا نعرف بعضنا منذ أيام الدراسة .

ـ هذا ما أسميه تحايلاً .. ثم لابد أن زوجى يعرفك .



ـ كيف .. هل أخبرته عنى ؟

ـ لقد كان زميلاً لنا فى الجامعة .. ولكن ليس فى نفس الكلية .

ـ إذن فهو يعرفك منذ أيام الدراسة ؟

ـ كان نائبًا لرئيس اتحاد الطلبة وقتها .. لابد أنك أيضًا تعرفه ..

وقبل أن يعلق بشىء .. نظرت ( فاتن ) وراءه وقد بدا عليها الاضطراب الشديد ، وما لبثت أن قالت له بصوت هامس ومرتجف :

ـ زوجى .. إنه قادم نحونا ..

قال لها بهدوء :

ـ كونى طبيعية وهادئة .. فنحن لا نرتكب أى خطأ ..

قالت بقلق :

ـ ولكن ..

ـ قدمينى له .

وفى تلك اللحظة حضر زوجها ، وفى عينيه نظرة تساؤل عن ذلك الرجل الذى يتحدث إلى زوجته .

ولكن ما إن رآه .. حتى ابتسم قائلاً :

ـ أرى أنكما قد تعارفتما ..

نظر إليه ( هانى ) بدهشة قائلاً :

ـ ( عزت ) بك .
ثم أردف قائلا وهو يُنقل نظراته ما بين ( عزت ) و ( فاتن ) :
ـ هل ( فاتن ) هانم هى زوجتك ؟
قال ( عزت ) باستغراب :
ـ ألم تكن تعرف ذلك ؟ إذن لابد أنكما تعرفان بعضكما من قبل .
وكانت دهشة ( فاتن ) أشد من الاثنين .. فلم تكن تعرف أن هناك صلة ما بين ( عزت ) و ( هانى ) .
وتدارك ( هانى ) الموقف بلباقة قائلا :
ـ مدام ( فاتن ) .. كانت زميلتى فى الكلية .. قبل أن أغادر القاهرة وأستقر فى ( أثينا ) .. وقد قابلتها الآن مصادفة .. ولكن لم أكن أعرف أنها زوجتك .
ثم تحدث إلى ( فاتن ) قائلاً :
ـ لقد اشترى الأستاذ ( عزت ) تلك السيارة التى حدثتك عنها من معرضنا .. وطلب منا أن نتولى أمر شحنها إلى مصر .
نظرت إلى ( عزت ) قائلة :
ـ ولكنك لم تخبرنى أنك ستشترى سيارة جديدة !!
ـ لقد أعجبتنى .. إنها موديل حديث وبسعر مناسب .. لذا قررت أن أشتريها بمجرد مشاهدتى لها .



وضحك ( هانى ) قائلا :
ـ فى هذه الحالة فإننى سأجرى تخفيضًا خاصًا ما دام الأمر يتعلق بزوج زميلة قديمة .
ابتسم ( عزت ) قائلا :
ـ وزميل قديم أيضًا .. فقد تخرجت فى نفس الجامعة ، وإن لم أكن من نفس الكلية .. إنها مصادفة سعيدة أن نلتقى جميعًا فى هذا المكان .
ـ ما رأيكما لو دعوتكما لشراب فى الكافتيريا بهذه المناسبة ؟
ـ لا مانع على الإطلاق .
نظرت إليه ( فاتن ) بدهشة قائلة :
ـ ألم تقل إن لديك موعدًا مع صديق لا تريد أن تتأخر عليه ؟
نظر ( عزت ) فى ساعته قائلاً :
ـ ما زال لدىَّ بعض الوقت قبل أن أذهب إليه ..
قال ( هانى ) :
ـ إذن تفضلا .
وجلسوا حول إحدى موائد الكافتيريا ، حيث دعاهما ( هانى ) لشرب بعض العصائر .
ونظر ( هانى ) إلى ( عزت ) متمعنًا وهو يقول :

ـ هل تعرف ؟ الآن فقط أدركت لماذا كنت أسائل نفسى فى أثناء جلوسى معك ، ونحن نتفق بشأن بيع السيارة .. أين رأيت هذا الوجه من قبل ؟

قال ( عزت ) :

ـ أنا أيضًا كنت أسأل نفسى ذات السؤال .. وأعتقد أننى رأيتك عدة مرات بصحبة ( فاتن ) أيام كنت عضوًا باتحاد الطلبة ، وكانت هى زميلتى فى الاتحاد .

ونظر ( هانى ) إلى ( فاتن ) قائلاً :

ـ لقد تزوجت فتاة رائعة ..

ابتسم ( عزت ) وهو يمسك بيد زوجته قائلاً :

ـ نعم .. أعرف ذلك .. وأنا فخور بها .

وأحست ( فاتن ) بأن هناك نوعًا من الافتعال فى لمسته وابتسامته لها .

واستطرد ( عزت ) قائلاً :

ـ أعتقد أننى بذلت جهدًا كبيرًا لكى أنال موافقتها على الزواج منى .

سأله ( هانى ) قائلاً :

ـ أعتقد أن لديكما أبناء .

قال ( عزت ) :

ـ طفل واحد فى الرابعة من عمره .. ولكنه لا يقل روعة عن أمه .. إنه يشبهها كثيرًا .



ونهضت ( فاتن ) قائلة :

ـ أعتقد أنه يتعين علىّ أن أنصرف الآن لأطمئن عليه .

قال لها ( عزت ) وكأنه يستحثها على البقاء :

ـ لقد أطمأننت عليه بنفسى إنه نائم كالملاك .

ـ أنا أيضا بحاجة إلى النوم .. فأرجو أن تأذنا لى .

ونهض ( هانى ) ليودعها قائلا :

ـ أرجو لك ليلة طيبة !

وأحست بارتجافة للمسة أنامله لأصابعها .. وبأنها تبذل جهدًا كبيرًا لكى تتجنب هاتين العينين اللتين تحاصرانها .

وخشيت أن يلحظ ( عزت ) مشاعرها المضطربة ، أو ينتبه لارتجافة أصابعها ..

وسارعت بالصعود إلى غرفتها .. حيث ألقت بنفسها على الفراش بجوار ابنها وقد ازداد اضطرابها .

وأخذت تتساءل فى حيرة :

ـ ترى هل جاء ذلك اللقاء الذى جمع بين زوجها وبين ( هانى ) مصادفة حقًا كما يدعيان ؟

ولكن .. لا يمكن أن تصل المصادفة إلى هذا الحد .

وأن يكون ( عزت ) قد اختار هذا المعرض الذى

يمتلكه ( هانى ) بالمشاركة من بين مئات المعارض فى مصر ، وفى أنحاء مختلفة من العالم لكى يشترى منه تلك السيارة .

وما حاجته لسيارة أخرى ولديه أكثر من واحدة ؟

لماذا اختار ( هانى ) بالذات ؟ أم أن ( هانى ) عرف بطريقة ما أن هذا الرجل هو زوجها فسعى وراءه من أجل بيع السيارة ، آملا فى اتخاذها حجة للتقرب إليها ؟

كلا .. لا يمكن أن يكون هذا حقيقيًا .. فقد بدا مندهشا بطريقة واضحة عندما تبين له أن ( عزت ) هو زوجها .

كما أن ( عزت ) قال بنفسه إنه هو الذى رأى السيارة وأعجبته ، فقرر شراءها .. ربما أن الأمر قد جاء بالفعل بمحض المصادفة .

ولكن هل يمكن أن تصل المصادفة إلى هذا الحدّ ؟.. أن تجمع بينها وبين هانى أولاً بعد فراق خمس سنوات ، وفى دولة أجنبية .. ثم تجمع بينه وبين زوجها ؛ ليختار معرضه من بين عشرات المعارض المتخصصة فى بيع السيارات ، لكى يتفق معه على شراء سيارة ؟

ثم أخيرا تجمع بينهم هم الثلاثة فى نفس الفندق الذى تنزل فيه ؟



لو أخبرها أحد بشىء كهذا لما صدقته .. ولظنت أنه يستخف بها .

ترى هل أحسّ ( عزت ) بشىء ؟ وهل يعرف قصة الحب التى جمعت بينها وبين ( هانى ) فى الماضى ؟

لقد أحست بأنه أراد أن يبدو لطيفا وودودا معها أمامه .. فهل كان يتعمد ذلك ؟

ونفضت عن نفسها هذا الخاطر قائلة :

- كلا .. لقد بدأت هى بتلك المحاولة الودية معه ، قبل أن تلتقى بـ ( هانى ) ، ولمست استجابة منه لمحاولتها .. فلابد أن معاملته الرقيقة لها فى أثناء وجوده كانت استكمالاً لهذه الاستجابة ، أو تجاوبًا منه تجاه ذكرى حبه القديم لها وزواجه منها .. عندما أثار ( هانى ) فى نفسه هذه الذكرى .

وتساءلت فى نفسها :

- ترى هل ما زال ( هانى ) باقيًا بصحبة ( عزت ) ؟ أم انصرف بعد انصرافها ؟

وأى حديث دار بينهما بعد مغادرتها لهما ؟

وهل سيسعى ( هانى ) لمحاولة رؤيتها مرة أخرى ؟

وتملكتها الهواجس وهى تتقلب فى فراشها ..

بقدر ما تمنت أن تلتقى بـ ( هانى ) مرة أخرى ..

بقدر ما جلب لها هذا اللقاء الحيرة والقلق .. وأسلمها إلى دوامة من المشاعر المتضاربة .

وتمنت لو تغادر ( اليونان ) فى الحال .. وتعود إلى مصر مرة أخرى ؛ لتستكمل ما بدأته مع عزت من محاولة للتقارب .

فهى تشعر بأنها قد تضعف إزاء حبها القديم لـ ( هانى ) ـ الذى عاد لينبض حيًا فى قلبها ـ إذا ما بقيت هنا .

* * *





# ٩ ـ أقوى من الحب ..

كان قد نهض لتوه من الفراش عندما سمع طرقات على باب حجرته ، ففتحه متثاقلا ليجد ابنه يندفع إليه بمرح قائلا :

ـ صباح الخير يا أبى .

واحتضنه .. ثم رفعه بين ذراعيه قائلا :

ـ صباح الخير يا حبيب بابا .

ودخلت ( فاتن ) فى إثره لتحييه بدورها قائلة :

ـ صباح الخير يا ( عزت ) .

قال لها وهو يداعب الطفل :

ـ صباح الخير يا ( فاتن ) .

ـ لقد فكرت فى أن نتناول فطورًا عائليًا اليوم .. فطلبت أن يرسلوا الفطور إلى الغرفة هنا ..

وقال لها وهو ينظر إلى ساعته :

ـ خيرًا فعلت ، وإن كنت آمل أن يعجلوا بذلك ؛ لأن لدى موعدًا هامًا ، ويتعين علىَّ مغادرة الفندق خلال نصف ساعة .

ابتسمت ( فاتن ) قائلة :

ـ أعتقد أننى سأندهش كثيرا ، لو وجدتك ذات يوم خاليًا من المواعيد الهامة أو الأعمال العاجلة .

وسارع بإبدال ثيابه ، حيث وقفت ( فاتن ) لتساعده فى ارتداء السترة .

التفت إليها قائلا :

ـ لست مضطرة لذلك .. فإننى أعرف كيف أرتديها بنفسى .

قالت له وقد آلمتها عبارته :

ـ إننى واثقة من ذلك .. ولكن الزوجة تحب أن تساعد زوجها فى ارتداء ثيابه أحيانا .. وقد كنت أفعل ذلك دومًا وأسعد بفعله فى بداية زواجنا .

ـ ولكنك لم تعودى تفعلينه .

ـ لأنك لم تعد تمنحنى الفرصة .

ـ أشكرك على كل حال .

وصمت برهة وهو يسوى شعره أمام المرآة .. ثم ما لبث أن قال بلا مبالاة :

ـ على فكرة .. إن صديقك القديم هذا خفيف الظل على نحو لم أكن أتوقعه ، كما أنه لا تنقصه الشهامة .. فقد قدم لى تخفيضًا كبيرا فى ثمن السيارة ، وأصر على تقديمه برغم أننى حاولت أن أفهمه أننى مستعد لدفع



الثمن المتفق عليه . دون حاجة لهذه المجاملة .. ويبدو أنه يكن لك إعزازا كبيرا .

وتجاهلت ( فاتن ) ملاحظته هذه قائلة :

ـ هل بقى فى الفندق بعد انصرافك أم انصرف معك ؟

ـ بل انصرفنا معا .. وقد دعوته اليوم على العشاء فى أحد المطاعم .. وستكونين معى بالطبع .

قالت له وقد فوجئت بتلك الدعوة :

ـ لم يكن هناك ما يدعو إلى ذلك .

التفت إليها قائلا :

ـ ماذا حدث لك يا عزيزتى ؟.. إن الرجل تصرف معنا بمنتهى اللطف ، وكان مجاملا للغاية .. لقد دعانا بالأمس لتناول مشروبات بالكافتيريا ، وأجرى لنا تخفيضًا كبيرًا فى ثمن السيارة لم أكن أتوقعه .. فضلا عن أنه زميل دراسة قديم لك .. إن أقل شىء نفعله هو أن نوجه له دعوة للعشاء ، ولو كنا فى مصر لكنت قد دعوته للعشاء فى منزلنا .. أما ونحن فى ( أثينا ) فلا أقل من أن ندعوه إلى أحد المطاعم الأنيقة ..

قالت له ( فاتن ) ببرود :

ـ يمكنك أن تفعل ذلك بمفردك .. ولا حاجة لوجودى .

ـ وهل هذا معقول ؟ إنك تعرفينه أكثر منى .. ولابد

أن هذا العشاء سيكون فرصة للحديث عن الذكريات المشتركة .

- ولكنى لا أرغب فى الذهاب إلى أى مكان الليلة .

- إنك تحيريننى يا حبيبتى .. فأنت تتذمرين وتشكين دائمًا لأننا لا نخرج معا كثيرا .. ولا نقضى أمسيات لطيفة كما كنا نفعل من قبل .

وعندما أحاول تحقيق مطالبك ترفضين أن تأتى معى .

- إننى أتحدث عن وقت نقضيه بمفردنا .. أنا وأنت فقط .

- إننى لا أدرى لم تبدين هذا العداء تجاه زميل قديم لك ، برغم أنه يبدو مجاملًا وودودًا للغاية ؟

لقد ظننت أنك ستكونى سعيدةً ؛ لأننى جمعتكما معًا .. تستعيدان ذكرى أيام الدراسة وتتحدثان عن الزملاء القدامى .

إننى أعرف كيف تجلب هذه الذكريات البهجة والسعادة .. ولابد أننى سأشارككما بعضها ، لأنه كان لى العديد من الزملاء والأصدقاء من نفس الكلية ، أيام دراستى فى الجامعة .

- إننى لا أبدى أى عداء تجاهه .. ولكننى لا أشعر



برغبة حقيقية فى مغادرة الفندق الليلة .. ربما أشعر ببعض التعب .. ولا أريد أن أكون ثقيلة الظل .

- ولكننى أرجو أن تأتى معى ، ولو أدى هذا إلى أن تتحاملى على نفسك إكرامًا لخاطر زوجك .

- وماذا عن الطفل ؟

- سأدبر أمر من يعتنى به خلال تلك الساعات التى سنقضيها فى العشاء .

قالت (فاتن) وهى لا تدرى السر وراء إصراره على اصطحابها معه :

- حسن .. سآتى معك ما دمت تريد ذلك .

- أشكرك يا حبيبتى .. وتأكدى أننا سنقضى وقتًا طيبًا .

سألته قائلة فى استغراب :

- هل تدرى ؟ أنها المرة الثانية التى تدعونى فيها هذا الصباح بكلمة (حبيبتى) .. إنك لم تقل هذه الكلمة منذ عهد بعيد .

ابتسم قائلًا :

- لقد اتفقنا بالأمس على أن نسعى لكى نعود إلى سابق عهدنا .. وهأنذا أسعى للالتزام بما هو مطلوب منى فى هذا الاتفاق .

وأحست بأن هناك شيئا غير مريح فى ابتسامته .. كما أن الصيغة التى صاغ بها كلماته كانت تنم عن الكثير من الجفاء بأكثر مما تحمل من حب .

قالت له :

ـ إنك تصف ذلك وكأنه اتفاق تجارى أو عقد شركة .

ـ اعذرينى .. فيبدو أن الجانب العملى فى حياتى قد أصبح يطغى على الكثير من ألفاظى ..

ـ برغم أنى عهدتك رجلا عمليًا وناجحًا فى عملك .. وأيضًا دبلوماسيًا ولبقا فى انتقاء ألفاظك وفى مجاملاتك الشخصية .

وتجاهل تعليقها وهو يعود إلى النظر فى ساعته قائلا :

ـ أعتقد أنه لن تتاح لى فرصة الإفطار معكما .. إذ يتعين علىّ أن أنصرف الآن .

ثم استطرد قائلا :

ـ ولكنى سأحضر قبل موعد العشاء بوقت كاف لكى نذهب معًا .

واستوقفته لدى الباب قائلة :

ـ ( عزت ) .. لماذا اشتريت هذه السيارة ؟..

عاد ليرسم هذه الابتسامة المصطنعة على وجهه قائلا :



ـ لقد أخبرتك بذلك بالأمس .. لقد أعجبتنى السيارة فقررت شراءها ..

ـ لا أدرى لماذا أشعر بأن هذا ليس هو السبب الحقيقى ؟

وفتح الباب قائلا :

ـ اطمئنى يا عزيزتى .. ستعرفين كل شىء فى حينه .

ثم غادر الغرفة وهو يسلمها مرة أخرى إلى حيرتها .

وأحست بعدم الارتياح لهذا التقارب الذى بدأ يحدث بين زوجها و ( هانى ) ..

* * *

قاد زوجها السيارة فى طريقه إلى ذلك المطعم ، بينما جلست هى إلى جواره وقد أخذت تتأمله ..

كانت تشعر بأنه يخفى سرًا ما وراء مظهره الغامض هذا .. ومعاملته التى تبدو لها لطيفة أحيانًا .. ثم تبدو لها مرة أخرى وكأنها تنطوى على أكثر من معنى .

وحانت منه التفاتة إليها .. فسألها قائلا :

ـ فيم تفكرين ؟

أجابته قائلة :

ـ فى العودة إلى المنزل .

قال لها دون أن يلتفت إليها هذه المرة :

- هل سئمت ( اليونان ) سريعًا ؟

- نعم .. وأريد أن أعود إلى القاهرة .

- برغم أنك كنت تصرين على الحضور معى إلى ( اليونان ) ؟

- أعتقد أننى كنت مخطئة .

نظر إليها قائلاً :

- هل خاب أملك فىّ .. أم فى الرحلة ؟

- كل ما هنالك أننى لم أعد أشعر برغبة فى البقاء .

- اطمئنى .. سنعود إلى القاهرة مساء الغد .. فقد أنهيت عملى هنا .

وبدا عليها الانزعاج وهى تقول له :

- مساء الغد ؟

تأملها قائلاً :

- نعم .. لماذا تبدين منزعجة هكذا ؟ أليس هذا هو ماتبغينه ؟

قالت له وهى تسيطر على نفسها :

- بالعكس إننى سعيدة لذلك .

ولكنها كانت تعرف أنها تكذب مرة أخرى .. وأنها منزعجة بالفعل لأنها ستغادر ( أثينا ) غدًا .



ولكن ما الذى يحزنها هكذا الآن ، بعد أن علمت بقرار السفر ؟ أليس هذا هو ما كانت ترغب فيه بالأمس ؟

لابد أنها حزينة من أجله .. لأنها ستضطر لأن تفارقه مرة أخرى .. نعم عليها أن تعترف بأنها لم تكن ترغب فى الرحيل بعيدًا عنه بعد أن لقيته .. وأن مجرد وجودها فى ذات المدينة التى يوجد بها ، كان يبعث فى نفسها إحساسًا خفيًا بالسعادة .. برغم اضطراب أفكارها وتضارب مشاعرها منذ أن رأته .

لقد فكرت فى العودة إلى القاهرة بالأمس بحثًا عن الأمان ، برغم ما قد يحمله لها هذا الأمان من حزن ، وما يتعين عليها أن تدفعه من مشاعرها ثمنًا له .

لكنها كانت خائفة من نفسها .. ووجدت أن تذبذب مشاعرها على النحو الذى كانت عليه ، كان كفيلا بإفساد حياتها كلية .

إنها لن تمل من الاعتراف بينها وبين نفسها ، بأن ( هانى ) هو الرجل الوحيد الذى أحبته ولم تحب سواه .. هذه حقيقة لا يمكن إنكارها .. وقد تأكدت من ذلك عندما عادت لتلتقى به مرة أخرى .. فما زال حبها له مستيقظًا فى أعماقها .. وقد يقودها ذلك إلى الضعف والاستسلام إزاء عاطفتها .

بل ربما سعت هى إليه قبل أن يسعى إليها .. وربما أطلقت العنان لمشاعرها المحرومة ، وحاولت أن تعيد قصة الحب القديمة إلى الوجود .

لكن عقلها وضميرها يرفضان ذلك .

إن ( هانى ) هو الماضى .. أما زوجها وابنها فهما الحاضر والمستقبل .

إن منزلها هناك فى القاهرة ، وهو مملكتها التى يتعين عليها أن تحافظ عليها ، بنفس القدر الذى تحافظ به على الزوج الذى منحها هذه المملكة ، وهذه الحياة الآمنة المستقرة برغم كل ما يعتريها من برود ، وكل ما تسلل إليها من جفاء .

ثم إن محاولتها للتغلب على هذا البرود والجفاء ، واكتساب عاطفة الزوج المفقودة ، لن يكتب لها النجاح ، إذا ما تركت مشاعرها مستسلمة لحبها القديم على هذا النحو .

وربما كان هذا الحب الراقد فى أعماقها ، هو السبب الحقيقى لفشل علاقتها بـ ( عزت ) .

نعم .. لابد أن ( هانى ) كان دوماً بينهما .. برغم أنها لم تحاول أن تعترف بذلك ، وكانت تراه ذكرى لحب قوى قديم لم يكتب له النجاح ، ولكنه أيضاً لم يعد له هذا الوجود المسيطر فى حياتها .



لقد أرادت أن تقنع نفسها بذلك ، منذ اللحظة الأولى لزواجها من ( عزت ) .

وكلما طافت بخيالها ذكرى حبها لـ ( هانى ) ، كانت تقدم لنفسها هذا التبرير هرباً من مواجهة الحقيقة .. برغم أنه بقى فى وجدانها طوال الوقت .

ونظرت فى مرآة السيارة الداخلية الصغيرة ، وكأنها تسأل نفسها :

ـ هل تستطيع نسيان ( هانى ) ؟ وهل يمكنها أن تنتزع هذا الحب القديم من قلبها ؛ لتبدأ حياة جديدة بلا ماض يشدها إليه ؟

إنها لا تستطيع أن تقدم إجابة حاسمة عن تساؤلاتها الآن .

فحتى هذه اللحظة ، ما زالت تشعر بضعف تجاه هذا الحب القديم .

وها هى ذى تشعر بخفقان قلبها ، وبنفس الأحاسيس القديمة ، التى طالما شعرت بها من قبل وهى ذاهبة للقائه .. وبرغم كل المحاذير التى حاولت أن تتخذها لنفسها ، حتى لا تنطبع هذه الأحاسيس على وجهها وتصرفاتها .

إنها على كل حال ستكون الليلة الأخيرة التى تجمعها بـ ( هانى ) .. وبعدها ستعود إلى القاهرة ، ويبقى هو فى ( أثينا ) ، وستعمل على أن ينتهى الأمر عند هذا الحد ..

أما الأحاسيس والمشاعر ، فهى أمور لا تملكها .. ولا يمكنها أن تتخذ قرارًا حاسمًا بشأنها .

وإن كانت تعرف جيدًا ، أن عليها أن تبذل جهدًا مضنيًا لكى تحطم ذلك الجدار ، الذى يفصل بينها وبين زوجها ، وأن تحتمى بالرباط الأسرى الذى يربطها بزوجها وابنها ، من الاستسلام لتأثير تلك المشاعر والأحاسيس ..

* * *





## ١٠- الجدار ..

أوقف السيارة أمام أحد المطاعم الأنيقة ، ورأته يتأمله قائلا :

- هأنتذى قد عدت إلى الشرود مرة أخرى .

ثم أردف قائلا :

- هل تعرفين أنك تبدين جميلة للغاية اليوم ؟

ابتسمت فى مرارة قائلة :

- كنتُ أظن أنك لم تعد تلاحظ ذلك .

قال لها وهو يفتح باب السيارة :

- أرجو ألا يكون ضيفنا قد سبقنا فى الحضور .. فذلك ليس من أصول اللياقة .. إذ يتعين علينا أن نكون نحن فى استقباله .

كان المطعم من الداخل أنيقًا للغاية .. وتذكرت أنها لم تذهب مع ( هانى ) يومًا ما ، فى أثناء ارتباطهما إلى أماكن أنيقة كهذا المكان .

لقد كان يعدها دومًا ، بأنهما سيذهبان فى المستقبل إلى أرقى الأماكن ، وينفقان بسخاء .. ولكن كان هذا هو أحد الأحلام الضائعة التى حلماها معًا .

ومن الغريب أنه يتحقق لها الآن لقاء معه ، فى مكان من تلك الأماكن التى كانا يحلمان بها .. ولكن هذا اللقاء يأتى وهى فى صحبة رجل آخر .

لقد اعتادت على ارتياد هذه الأماكن منذ زواجها من ( عزت ) .. ولم تعد بحاجة إلى الحلم بها .

وكانت هذه إحدى المميزات التى حققها لها هذا الزواج .. ولكن سرعان ما فقدت هذه الأماكن بريقها فى عينيها .. وفى بعض الأحيان تمنت لو عاد بها الزمن إلى الوراء ، وارتادت الأماكن البسيطة التى كانت ترتادها بصحبة ( هانى ) .. وهزت رأسها فى تعجب وهى تجلس إلى إحدى الموائد قائلة لنفسها :

ـ ما أعجب النفس البشرية !.. وما أغرب تقلباتها !

حضر النادل ليسألهما عما يطلبانه .. فطلب منه ( عزت ) أن ينتظر قليلا لأنهما فى انتظار حضور صديق .

أخذت ( فاتن ) تدق على المائدة بأصابعها ، وهى تتطلع إلى باب المطعم فى توتر فى انتظار حضوره .

ولاحظ زوجها ذلك .. فقال لها :

ـ لماذا تبدين متوترة على هذا النحو ؟

وانتبهت إليه قائلة :



ـ إننى قلقة بشأن ( ياسر ) .

ـ لا يوجد ما يدعو إلى قلقك ، فقد استدعيت له مربية خاصة مدربة على العناية بالأطفال .. وستتولى رعايته خلال الساعات التى سنقضيها هنا .

ـ ولكنى لا أستطيع أن أمنع نفسى من القلق .

ـ بسبب الطفل أم بسبب دعوة العشاء ؟

وبادلته ( فاتن ) تلك النظرة الفاحصة التى يحدجها بها وقالت :

ـ ألا ترى أنك قد أصبحت شديد الملاحظة بالنسبة لى خلال اليومين الأخيرين ؟

ـ أعتقد أنه قد آن الأوان لكى أبدى بعض الاهتمام الحقيقى بزوجتى .

ـ هذا اعتراف منك بأن هذا الاهتمام لم يكن موجودًا خلال السنوات الماضية ..

ـ نعم أعترف بذلك .. ولكن هأنتذى ترين أننى أحاول أن أصلح من نفسى ..

ـ ولكن عباراتك لا تحمل معنى الاهتمام العاطفى .

ـ وما الذى تحمله إذن ؟

ـ لا أدرى .. إنها تبدو لى شيئا أقرب إلى الاستجواب أو الارتياب .

ـ الارتياب .. وهل يمكن أن أرتاب فى زوجتى العزيزة المخلصة ؟

وأحست بشىء من الغموض فى نظراته إليها ، وبأن فى صوته نبرة تهكمية لم ترحها ..

وتطلع إلى ساعته قائلا :

ـ أعتقد أن ضيفنا قد تأخر قليلا .

ـ ربما لن يحضر .

ـ لا أعتقد أنه من النوع الذى يخلف مواعيده .

ثم استطرد قائلاً لها :

ـ سأجرى اتصالاً تليفونيًا عاجلا ثم أعود إليك .. فقد نسيت أمرًا هامًا .

وقبل أن تعلق بشىء .. نادى النادل وسأله عن مكان التليفون ، فأشار إلى أحد الأماكن قائلا :

ـ توجد ثلاث كبائن فى القاعة الخلفية ، للاتصالات الهاتفية .

واعتذر ( عزت ) لزوجته قائلاً :

ـ سأنتهى من الاتصال التليفونى وأعود إليك فورًا .. لا تنسى أن ترحبى بضيفنا إذا جاء قبل عودتى ..

وراقبته وهو ينصرف وفى عينيها نظرة حائرة ..

إن ( عزت ) يبدو غريبًا فى نظرها هذه الأيام ..



وتساءلت هل هى تعرف زوجها حقًا ؟

ولماذا يبدو مختلفا فى تصرفاته وفى طريقة تعبيره ، عما عهدته فيه من قبل ؟ وهل لذلك علاقة بلقائها الأخير مع ( هانى ) ؟

وقبل أن تنتهى من تساؤلاتها .. رأت ( هانى ) وهو يدخل إلى المطعم بقامته الرشيقة ، التى استطاع أن يحافظ عليها دومًا ، ولم تؤثر فيها السنون ، وقد أخذ يتلفت حوله بحثًا عنهما .

وأحست بقلبها يعود ليخفق بشدة وهى ترقبه قادمًا نحوها ، وعلى وجهه تلك الابتسامة الساحرة التى طالما عشقتها .

ومد يده لمصافحتها قائلاً :

ـ آسف لتأخرى .. فقد تعطلت سيارتى فى الطريق ..

ابتسمت قائلة فى مداعبة تلقائية :

ـ هذه دعاية سيئة لعملك .

تأملها قائلاً :

ـ هل تعرفين ؟.. هذه أول مرة أراك تبدين هذه الروح المرحة ، منذ أن التقينا هنا ؟

ثم أردف وهو يتلفت حوله :

ـ أين الأستاذ ( عزت ) ؟

ـ إنه يجرى اتصالا تليفونيًا .

وضع يده على المائدة وهو يميل برأسه إليها قائلا :

ـ هل يتعين على أن أعتذر ؟

ـ تعتذر عن أى شىء ؟

ـ على أننى أجبرتك على أن تلتقى بى مرة أخرى .

ـ لا يوجد ما يدعو إلى الاعتذار .. ولم يجبرنى أحد على أن أشارك فى استضافتك .. خاصة بعد هذا الكرم الذى عاملت به زوجى فى تخفيض ثمن السيارة .

ـ كنت مستعدًا لتقديمها له مجانا لأجل خاطرك .

ـ لو لم تتخل عن هذا الكرم الشديد ، فسوف تكون مضطرًا إلى بيع معرضك ، وتعريض نفسك وتعريض شريكك معك للإفلاس .

ضحك قائلا :

ـ إننى لا أكون كريمًا على هذا النحو بالطبع ، إلا بالنسبة للذين أحبهم فقط ..

ـ عليك ألا تتبع عاطفتك كثيرًا .

أطلق تنهيدة قصيرة قبل أن يقول :

ـ لقد اتبعت عقلى وقررت أن أكون واقعيًا فى الماضى .. ففقدت أغلى وأهم إنسانة فى حياتى .

ـ لقد كنت ترى ذلك تصرفا حكيمًا وأنت تتحدث إلىّ منذ يومين .



ـ كنت أحاول أن أقنع نفسى بأننى حققت الفائدة المرجوة من وراء تصرفى هذا .

ـ ألا ترىَ أنك قد حققت ذلك ؟

ـ لا أعتقد .. بل أعتقد أننى قدمت تضحية بلا مقابل .

قالت له ( فاتن ) بلهجة تهكمية :

ـ كيف ؟.. لقد أتاح لك قرارك الواقعى والعملى ، فرصة التحرر منى ، والانطلاق وراء فرصتك الحقيقية دون قيود ، حتى انتهى بك الأمر إلى أن أصبحت رجلا ثريًا بالقدر المعقول كما أرى .

كما أنك منحتنى فرصة الزواج من رجل ثرى ، حقق لى الكثير من المزايا المادية .. ووفر لى حياة مريحة وناعمة .. ونلنا نحن الاثنان حظًا طيبًا من الحياة .. وهكذا فإن تضحيتك التى تتحدث عنها لم تذهب هباء .

ـ ولكننا لم نحصل على السعادة التى تمنيناها .. ربما لو كانت هذه السعادة المفتقدة تتعلق بى وحدى لهان الأمر .. فقد أقدمت على ما أقدمت عليه وأنا أعرف مسبقا أننى قد ودعت سعادتى الحقيقية .

ولكن ما يؤلمنى حقًا هو أننى لم أرك سعيدة فى حياتك .. وهذا هو المعنى الذى قصدته عندما قلت لك إننى قد قدمت تضحية بلا مقابل .

أشاحت ( فاتن ) بوجهها بعيدًا وهى تقول :

ـ ولكننى سعيدة فى حياتى .

ـ هاأنتذى تقولينها وأنت تشيحين بوجهك إلى الجهة الأخرى ، خوفًا من أن تلتقى نظراتنا .

ألم أقل لك .. إنك لا تستطيعين أن تكذبى فى مواجهتى ؟.. ولو أردت يمكننى اكتشاف ذلك بسهولة .

ـ ( هانى ) .. إننى لا أريد الخوض فى هذا .

ـ ولكننى لا أستطيع أن أمنع نفسى من هذا .. فأنا ما زلت أحبك وأهتم بأمرك .

ـ علينا أن ننزع هذا الحب من قلوبنا .

ـ إذن علينا أن ننتزع قلوبنا من أجسادنا لكى ننجح فى ذلك .

ـ علينا أن نحاول فالظروف قد تغيرت بالنسبة لكلينا .

ـ هل حاولت أنت أن تفعلى ذلك ؟

ـ نعم .

ـ وهل نجحت ؟

ـ إننى مستمرة فى محاولتى هذه .

ـ إذا كان حبك صادقًا فلن تنجح المحاولة أبدًا .

ـ ولكننى بحاجة إلى أن أحب زوجى .. فحبنا القديم



ما زال يقف بينى وبينه كالجدار ..

ـ وهل هو يحبك على النحو الذى يحاول أن يوحى به إلىّ ؟

ـ لماذا تقول إنه يحاول أن يوحى لك بذلك ؟

ـ لقد كنت أرقب تصرفاته بدقة بالأمس .. الطريقة التى لمس بها يدك ، وتلك الابتسامة التى منحها لك ، وهو يتطلع إليك بعينيه فى أثناء جلوسنا فى الكافتيريا .

كل هذا بدا لى مفتعلا وبعيدًا عن الصدق .

ـ ربما لأنك أردت أن تصدق ذلك .. وأن تؤكد لنفسك أنه لا يوجد فى هذه الدنيا من يستطيع أن يحبنى بنفس القدر الذى أحببتنى به .

ـ لقد كان هذا هو إحساسى بالأمس .. لقد أحسست بأن تلك اللمسة وتلك النظرات بعيدة عن الصدق .

ـ ولكنى أؤكد لك أن زوجى يحبنى .

ـ لقد أخبرتنى بذلك من قبل .. ولكن أخبرتنى أيضًا أن هذا الحب اخذ يتراجع تدريجيًا .

ـ وهذا ما أحاول أن أستعيده الآن .. فأنا بحاجة إلى إضفاء بعض العاطفة على علاقتنا الباردة ، لكى نسترد رباطنا الأسرى ..

ـ لماذا تحملين نفسك وحدك مسئولية هدم ذلك

الجدار القائم بينكما ؟ إنه هو المسئول عن إقامة هذا الجدار الذى أصبح يفصل بين مشاعركما .. وهذا دليل على أن حبه لك لم يكن حقيقيًا أو صادقًا .. وكان يتعين عليه أن يسعى بنفسه إلى هدفه إذا أراد أن يبقى على هذا الرباط الأسرى ، ويعمل على كسب قلب زوجته .

- كل منا شارك فى صنع هذا الجدار .. لقد قلت لى عندما تقابلنا بأنه ربما أحس بأننى لا أبادله الحب الذى يكنه لى .. وربما تسبب ذلك فى تباعده عنى .

فـ ( عزت ) شديد الاعتزاز بنفسه وبكرامته .. وليس بالرجل الذى يفرض مشاعره على الآخرين .. هذا هو ما عرفته عنه منذ أن كنا زملاء فى الجامعة وفى الاتحاد الطلابى .

وقد أثارت ملاحظتك هذه انتباهى وجعلتنى أستعيد بعض الأمور والمواقف التى دارت بيننا فى الماضى .. وأتذكر أننى لم أكن أظهر له مشاعر حب حقيقية على النحو الذى كان يتمناه .. وبما يقابل عاطفته القوية نحوى وقتها ..

كما أذكر بعض العبارات القصيرة التى قالها لى فى هذا الشأن تعليقًا على هذا .

بل ربما أننى لم أعرها اهتمامًا كبيرًا .. وأنا واقعة



تحت تأثير مشاعرى نحوك ، التى ظلت تتحكم فى تصرفاتى وأفعالى وكلماتى ، حتى دون أن أدرى بذلك ..

وتحت تأثير غرورى الأنثوى ، وأنا أستمتع بمشاعر رجل يتدلّه فى حبى ، ويبذل قصارى جهده لينال رضائى .

- لا تكثرى من توجيه اللوم لنفسك .. فمن منا يملك قلبه ومشاعره ؟

- إننى أدرك وأشعر بأنك ما زلت تحبنى ، وأننى لم أتخلص بعد من حبى لك .

ولكنك كنت أكثر عدالة منى .. فلم ترض بأن ترتبط بفتاة أخرى تعجز عن أن تحبها كما أحببتنى .. وفضلت أن تبقى بلا زواج برغم قدرتك الآن على تحمل أعبائه ، ما دمت لم تجد من تستطيع أن تحتل مكانى فى قلبك .

أما أنا فلم أكن عادلة تمامًا ، ووجدت فى زواجى من ( عزت ) وسيلة لنسيان مرارة هجرك لى .. ومحاولة للتغلب على حبنا الضائع .

لم أفكر فيه وقتها إلا من هذه الزاوية فقط .

ورأيت أن قدرًا من الاحترام والإعجاب والأمان المادى ، كفيل بعلاج كل الأمور ومداواة كل الجراح فى المستقبل .

لكننى لم أنس .. ولم أمنح زوجى ما يستحقه من حب ..

وأعتقد أنه هو الآخر لم ينس أننى كنت أحب سواه قبل أن أرتبط بـه ، وأننـى لم أستطع التغلب على هذا الحب برغم كل محاولاته معى ..

ووضع ( هانى ) يده علـى راحتها قائلاً وفى عينيـه نظرة ألم :

ـ ( فاتن ) .. إنك لا تدرين مدى حزنـى ؛ لرؤيتـى كل تلك التعاسة فى عينيك .

إننى أشعر بأننى مسئول بشكل ما عن تلك المعاناة .. فلولا ظهورى فى حياتك ربما سارت الأمور بطريقة طبيعية بينك وبين زوجك .. وأعتقد أننـى قد شاركتكما دون أن أدرى فى بناء هذا الجدار الـذى يحـول دون إحساسكما بالسعادة .

واستجابت للمسة يديه قائلة :

ـ كان يتعين علـى ألا أتزوج من أى شخص آخـر سواك ، ما دمت ما زلت أحبك ..

ـ ألا توجد وسيلة لإصلاح ذلك ؟

ـ لا أعتقد .. فقد فات الأوان .

ـ يمكنك أن تصارحى زوجك بالحقيقة .. وأنا مستعد ..



قاطعته قائلة :

ـ لا تقل شيئا .. فالأمـر لا يتعلق بنـا وحدنـا .. هنـاك ( ياسر ) .. ابنـى وابنـه ، وهذه إحدى الروابط القويـة التى تربطنى بـ ( عزت ) ، ولا يمكننى أن أتحرر منها أو أتغافل عنها .. فمن حق هذا الطفـل أن يعيـش بيـن أبويه ، وأن يشب فى جو أسرى طبيعى .

ـ جو أسرى يفتقد الدفء العاطفى .

ـ على الأقل نحن نبدو أسرة متماسكة أمام الآخرين .. ولا نعكس مشاكلنا على ابننا .. كما أن كـلا منـا يمنحـه ما يحتاج إليه من حب ..

ـ ولكننى .. أعنى أننى منذ أن عدت ورأيتك ..

قاطعته وهى تسحب يدها من أنامله سريعًا قائلة :

ـ إن ( عزت ) قادم ..

* * *

# ١١ـ لا تلومينى ..

نهض ( هانى ) لاستقبال ( عزت ) الذى رحب به قائلا :

ـ آسف لأن المكالمة الهاتفية التى أجريتها قد عطلتنى قليلا .

صافحه ( هانى ) قائلا :

ـ أنا الذى يتعين علىّ أن أعتذر لتأخرى .

ودعاه ( عزت ) إلى الجلوس وقال :

ـ لا عليك .

ثم استطرد قائلا :

ـ أعتقد أننى قد قطعت عليكما حديث الذكريات .. فلابد أنكما كنتما تستعيدان ذكريات الماضى .

ـ إن فترة الدراسة كانت فترة رائعة فى حياتنا .. ولابد أنها كانت كذلك بالنسبة لك .

ـ بالفعل .. لقد كنا نمتلئ حماسًا وحيويةً ، وكنا نظن وقتها أننا نستطيع أن نمتلك العالم فى أيدينا .. ولو أننى لم أجنح كثيرًا إلى التطرف ، لأننى أصبحت أمتلك نظرة واقعية وعملية للأمور منذ وفاة أبى ، وإلقائه بمسئولية إدارة أعماله التجارية على عاتقى .



ثم نظر إلى زوجته قائلا :

ـ هل تعرف ؟.. لقد أعجبت بـ ( فاتن ) منذ الوهلة الأولى التى رأيتها فيها .. ثم ما لبث أن انقلب هذا الإعجاب إلى حب .

ـ وهل صارحتها بحبك ؟

ـ كلا .. بقيت محتفظا به فى قلبى ، ولم أقو على مصارحتها به .. لأننى عرفت أنها كانت مرتبطة بشخص آخر .. زميل لها فى الجامعة .

قالت له ( فاتن ) فى حدة :

ـ ( عزت ) .. ما الداعى للحديث فى مثل هذه الأمور الآن ؟

ـ لا بأس بذلك .. ما دمنا نستعيد الذكريات القديمة .. ثم إن هذا الأمر قد ولى وانتهى .. لقد صارحتك بحقيقة مشاعرى وأنت الآن زوجتى ، وأم ابنى ، ولا أعتقد أنه يشكل حرجا كبيرًا بالنسبة لكلينا .. أليس كذلك ؟

ـ أعتقد أن هناك أمورًا أخرى نستطيع أن نتحدث فيها .

ـ أعتقد أنه يتعين علينا أن نتناول العشاء أولا ، ثم نتحدث بعد ذلك فيما يعن لنا أن نتحدث فيه ، فإننى أشعر بالجوع ، ولابد أن ضيفنا العزيز جائع أيضا ..

ونادى النادل ليطلب منه إحضار قائمة الطعام ؛ لكى يتخيروا ما يريدونه من أطعمة .

ثم قال لهما :

- اسمحا لى .. سأذهب إلى الحمام لأغسل يدىّ ..

وما إن انصرف حتى همست قائلة لـ ( هانى ) :

- إنه يعرف كل شىء !

قال لها ( هانى ) وهو يحاول أن يخفى عنها انزعاجه :

- نعم .. إن هذا يبدو واضحًا .. إنه يعرف بحقيقة علاقتنا السابقة ، وأعتقد أنه يتعامل معنا بذكاء لكى يوحى لنا بذلك .

- ولكن ما هدفه من ذلك ؟

- هذا ما أجهله .. ربما يحاول أن يعرف ما إذا كانت هذه العلاقة ممتدة حتى الآن أم لا .. أو ما إذا كانت آثارها باقية فى قلبينا وفى تصرفاتنا .

- إننى أخشى أن يظن بنا الظنون .. خاصة وأننى أنا التى ألححت عليه لكى أصحبه إلى ( اليونان ) .

- كونى طبيعية .. ولا تجعليه يشعر بأن كلماته وتصرفاته قد تركت آثارها على نفسك .. فأنا أعتقد أن هذا جزء مما يريده .



- إن ( عزت ) يبدو لى غامضًا وغريبًا فى الفترة الأخيرة على نحو يخيفنى .

- ليس لديك ما يجعلك تخافينه .. فإذا كان يعرف أننى ارتبطتُ معك بعلاقة حب فى الماضى ، فهو لا يملك الحق فى أن يحاسبك عن ماضيك .. خاصة وقد تزوجك وهو يعرف بوجود علاقة الحب هذه .

كما أننا لم نرتكب خطأ يستحق أن نُحاسب عليه منذ أن التقينا .. ولم نرتب لحدوث هذا اللقاء .. كما لم نرتب لأى لقاء آخر ، سواء ذلك اللقاء فى الفندق ، أو دعوة العشاء التى اقترحها زوجك وأصر عليها بنفسه .

- ومع ذلك فإننى أعتقد أنه يتعين علىّ أن أصارحه بالحقيقة .

- ربما ظن أنك تفعلين ذلك بعد انكشاف أمرك ، وتأكدك من أنه قد أصبح يعرف كل شىء .

- ها هوذا قادم ..

ما إن انتهوا من تناول طعامهم ، حتى التفت ( عزت ) إلى ( هانى ) قائلاً :

- منذ متى لم تذهب إلى القاهرة ؟

- منذ ثلاث سنوات تقريبًا .

والتفت إلى زوجته قائلاً :

ـ أى بعد عامين من زواجنا .

ثم نظر إليه قائلا :

ـ ألم تشتق إلى رؤية مصر مرة أخرى ؟

قال ( هانى ) :

ـ ومن منا لا يشتاق إلى رؤية بلاده .. ولكن أعمالى ومصالحى هنا تحول دون ذلك .. فضلا عن أنه لم يعد لى أحد هناك ، بعد أن توفى والدى .. وتفرق الأصدقاء .

ـ تستطيع أن تعتبر من الآن أنه قد أصبح لك صديقان فى مصر .

ونظر إلى زوجته قائلاً :

ـ صديقة قديمة .. وصديق حديث .. هذا إذا ما كنت تعتبرنى صديقًا .

ـ يشرفنى ذلك .

وتناول ( عزت ) كارتًا من جيبه ليقدمه له قائلا :

ـ فى هذا الكارت عنوانى وعنوان مكتبى وأرقام تليفوناتى .. وأتمنى أن تمر علىّ أو تتصل بى لو حضرت إلى مصر .

تناول ( هانى ) الكارت منه قائلا :

ـ سأفعل ذلك بالتأكيد .

ـ إننا سنسافر غدًا إلى القاهرة فى المساء .. لوفكرت



فى أن تمر علينا فى الفندق غدًا قبل سفرنا ، فسوف نسعد باستقبالك .. خاصة وأن هذه ستكون فرصة طيبة لكى تلتقى بابننا الصغير .

ـ لو سمحت لى الظروف بذلك فسوف آتى .. وعلى أى حال ، فأنا أتمنى لكما عودة طيبة ..

ونهض قائلاً :

ـ والآن .. هل تسمحان لى بالانصراف ؟

ـ ما زال الوقت مبكرًا .

ـ كنت أتمنى قضاء مزيد من الوقت معكما ، لكننى مرتبط ببعض الأعمال التى يتعين على قضاؤها ..

وصافح ( عزت ) قائلا :

ـ أشكرك على العشاء .

وشد ( عزت ) على يده قائلاً :

ـ أنا الذى أشكرك على تلبيتك لدعوتى .

وصافح ( فاتن ) قائلا :

ـ لقد سعدت بلقائك .

وحاولت ( فاتن ) أن تتغلب على رغبتها فى إلقاء نظرة طويلة عليه ، بعد أن عرفت بأن هذا اللقاء قد يكون الأخير بينهما .. خاصة وأنها تشعر بأن زوجها يراقب كل تصرفاتها ، ولكنها لم تفلح فى مقاومة هذه الرغبة ..

فقد ظلت ترقبه فى أثناء انصرافه دون أن تعبأ بنظرات زوجها .

وفى أثناء عودتهما إلى الفندق .. قال لها ( عزت ) وهو يقود السيارة متطلعًا إلى الطريق أمامه :

ـ أعتقد أن كلينا سيفتقد هذا الرجل بعد عودتنا إلى القاهرة .. فهو يبدو أمينًا ولطيفًا ومهذبًا ..

ـ لم أعهدك تهتم كثيرًا بتلك الصفات الشخصية فيمن تلقاهم ، قدر اهتمامك بمصالحك ومعاملاتك التجارية معهم .

أوقف السيارة فجأة قائلاً فى انفعال :

ـ ماذا تظنيننى ؟ إنسانًا جشعًا بلا قلب ولا عاطفة ؟.. أهذا هو رأيك فىَّ ؟

استغربت لانفعاله الشديد هذا .. وإن أحست بالذنب لأنها أثرت فيه على هذا النحو الذى يبدو واضحًا على وجهه .

ولكنها أجابته بهدوء قائلة :

ـ على الأقل هذا هو الجانب الذى جعلتنى أراه فى معاملاتك مع الآخرين .

ـ لأن هؤلاء الآخرين هم أيضًا أصحاب مصالح مادية ، ولا تربطنى بهم صداقة حقيقية . إنهم رجال



أعمال وأصحاب شركات .. نلتقى فى الحفلات ونلبى الدعوات تحت ستار المجاملة ، ونرتدى أقنعة الصداقة والمودة ، وكل منا يعرف جيدًا أنه جاء لتحقيق مصالحه ، أو لتوطيد صلة تخدم مصالحه .. هذه هى الدنيا التى تحكم علاقات رجال المال والأعمال ، وأنا جزء من عالمهم هذا .. أما الصداقات والروابط العاطفية فشىء آخر بعيد عن هذا العالم الذى رأيته ..

ثم إنك كنت زميلتى فى اتحاد الطلاب .. وأعتقد أنك رأيت جانبًا آخر من شخصيتى فى علاقتى بالأصدقاء والزملاء فى الاتحاد .. وفى حماسى تجاه قضايا الطلبة وقتها ..

ـ نعم .. رأيت كل ذلك .. ولكننى كنت أتساءل دائمًا عما إذا كان هذا الجانب قد تغير فيك كما تغيرت أمور أخرى .. فقد كنت تفيض بعاطفتك نحوى فى بداية زواجنا ، ثم ما لبث أن تبدل ذلك .

ـ ربما لأنك لم تعرفينى جيدًا بعد .. برغم السنوات الخمس التى قضيناها معًا .

ـ ربما كان ما تقوله صحيحًا .. فأنا نفسى أتساءل عن ذلك أحيانًا .

ـ وأنا أيضًا .. أليس من حقى أن أتساءل ؟.. إنك تطلبين منى دائمًا أن أقدم لك الأدلة والبراهين على حبى لك .. فما هو الدليل على حبك لى ؟

وبوغتت بسؤاله .. فبقيت صامتة لبرهة من الوقت دون أن تجد إجابة ..

وسألته قائلة :

ـ وهل يحتاج حبى لك إلى دليل ؟

ـ هذه ليست إجابة على سؤالى .. وأنت نفسك لم ترضى بها عندما أجبت عن مثل هذا السؤال من قبل .

ـ أكبر دليل على حبى لك ، هو أننى أبذل أقصى ما لدىّ من جهد لاستعادة الود المفقود بيننا .. أريد أن أستعيدك بعد أن تباعدت عنى .

قال لها ( عزت ) متهكمًا :

ـ تريدين الأخذ لا العطاء .

ـ بل أريد أن يكون بيننا الأخذ والعطاء .

ـ أنت لا تقدرين على العطاء ، ولا تعرفين إلا الأخذ فقط .. تريدين أن تأخذى منى كل ما يمكننى أن أمنحه لك .. المال والاستقرار والمظهر الاجتماعى .. ومشاعرى أيضًا .

وأنا قدمت لك كل ذلك عن طيب خاطر .. لأننى بالفعل



كنت أحبك ، وربما ما زلت أحبك .. ومستعد أن أستمر فى العطاء دون مقابل .. لكننى لن أمنح مشاعرى إلا لمن يستحقها .. ولست مستعدًا للتعبير عن عاطفة لا تلقى استجابة .

ـ هل تتهمنى بأننى لم أكن أبادلك مشاعرك ؟

تنهد ( عزت ) قائلا :

ـ هذه هى الحقيقة .

ـ وكل تلك المشاعر الجميلة التى كانت بيننا .. والحب الكبير الذى عشناه معًا فى بداية زواجنا ؟

قال لها وهو يغمض عينيه :

ـ كنت تتظاهرين يا ( فاتن ) .. أعرف أنك كنت تتظاهرين بهذا الحب ..

انفعلت قائلة برغم أنها كانت تعرف أنه يقول الحقيقة :

ـ كيف يمكن أن تدعى ذلك ؟.. وكيف أوحت لك نفسك بذلك ؟

ـ إنه ليس ادعاء .. إنك لم تستطيعى أن تحبينى يا ( فاتن ) .. وهذا ليس ذنبك ، برغم أننى أعرف أنك قد بذلت جهدك لكى تحبيننى ..

ـ ( عزت ) .. إنك ..

أشار لها بيده قائلاً :

ـ أرجوك .. لا أريد الاستمرار فى متابعة هذا الحديث .. فلنتوقف عند هذا الحد .

ـ إننى لا أريد أن تسيطر عليك مثل هذه الأفكار الخاطئة .. وتكون سببًا فى هدم كل ما بنيناه .. لا أريد أن يسيطر الجفاء على مشاعرنا حتى تنضب تمامًا ..

وأدار ( عزت ) محرك السيارة قائلا :

ـ لقد وعدتك أن أبذل قصارى جهدى ..

ثم ما لبث أن أمسك بصدره وهو يتألم .

وأمسكت ( فاتن ) بكتفه وذراعه قائلة :

ـ ( عزت ) .. ماذا بك ؟

* * *





# ١٢ ـ الوصية الأخيرة ..

قال لها وقد ارتسمت ملامح المعاناة على وجهه :

ـ أعتقد أننى متعب قليلا .

ـ هل عاودك ذلك الألم ؟

ـ يبدو ذلك .. أيمكنك أن تقودى السيارة بدلا منى ؟

ـ بالطبع .. لكن ألا ترى أن نذهب لزيارة أحد الأطباء ؟

ـ لا داعى لذلك .. إنه نتيجة الإرهاق ، وسينتهى حينما أعود إلى الفندق وأستريح .

قالت له ( فاتن ) بقلق :

ـ ولكنك تبدو متعبًا للغاية .

ـ قلت لك إن الأمر لا يستحق كل هذا القلق .. من فضلك دعينا نذهب إلى الفندق ..

وقادت السيارة وهى تنظر إليه باضطراب من آن لآخر .. وسألته قائلة :

ـ ألم تحاول الذهاب إلى طبيب فى مصر ؛ لمعرفة سر هذا الألم الذى يعاودك من آن لآخر ؟

قال لها ( عزت ) وقد بدأ يشعر ببعض الارتياح :

ـ ذهبت بالطبع .. ولقد أخبرنى أننى لا أحتاج إلا لبعض الراحة فقط .. وألا أرهق نفسى كثيرا فى العمل .

ـ وكما أرى فإنك تفعل عكس ذلك تماما .

ـ لقد بدأت أشعر بالراحة .

ـ لابد أن تذهب إلى طبيب آخر بمجرد وصولك إلى مصر .

وأوصلته ( فاتن ) إلى غرفته فى الفندق ، حيث ساعدته فى استبدال ثيابه ، وأرقدته على الفراش قائلة :

ـ أما زلت تشعر بتعب ؟

ـ كلا .. إننى الآن أفضل بكثير .

ـ سأبقى إلى جوارك اليوم .

ـ لا داعى لذلك .. اذهبى للاطمئنان على ( ياسر ) .. فلابد أن المربية التى استأجرتها تشعر الآن بالقلق لتأخرنا فى الحضور ..

ثم أمسك بيدها قبل أن تنصرف قائلاً :

ـ أشكرك على ما بذلته معى من جهد .

سألته قائلة :

ـ هل تريد شيئًا آخر ؟

وبقى محتفظًا بيدها فى يده قائلاً :

ـ نعم .. أريد أن تنسى كل ما قلته لك هذه الليلة ..



ومن الأفضل أن تعتبرينى وكأننى لم أقل لك شيئا .

أحست بحنو شديد عليه .. وقالت بتأثر :

ـ إذا احتجت إلىّ فى شىء .. دق بأصابعك على الجدار الفاصل بيننا .. فسوف أبقى متيقظة وسأحضر لك فى الحال .. ولا تغلق الباب من الداخل .

ابتسم قائلا :

ـ لا داعى لكل ذلك .. لقد مرت الأزمة على خير .

وما إن وصلت إلى باب الغرفة حتى استدارت عائدة إليه ثم انحنت بجوار فراشه لتطبع قبلة سريعة على فمه ..

وأحست بأصابعه تتشبث بكتفيها .. لكنه لم يلبث أن أبعد يده عنها ، وأشاح بوجهه إلى الجدار قائلا لها :

ـ تصبحين على خير يا ( فاتن ) .

فى صباح اليوم التالى كان ( عزت ) قد استعاد قواه تمامًا ، وبدا نشيطًا وهو يجرى بعض الاتصالات التليفونية قبل أن يغادر اليونان .

ثم أخذ يساعدها فى حزم الحقائب .. وبدا مرحًا ولطيفا معها على غير عادته .

وقال لها :

ـ ما رأيك لو قضيت بعض الوقت فى حديقة الفندق

مع الطفل ، حتى أنتهى من تسديد الحساب ، وإنهاء بعض المتعلقات هنا ؟

سألته قائلة :

ـ هل ستلحق بنا ؟

ـ بمجرد تسوية الحساب وإنهاء بعض الاتصالات الأخرى ، سألحق بكما ..

ووقفت ( فاتن ) تلاعب ابنها فى الحديقة ، وتقذف إليه بالكرة وهى تترقب وصول زوجها .

لكنها توقفت عن قذف الكرة حينما رأته ماثلا أمامها .

وهتفت قائلة :

ـ ( هانى ) !!!

وبدت مضطربة وهى تسأله :

ـ ما الذى جاء بك ؟

ـ لقد جئت بناء على دعوة زوجك .. هل تذكرين ذلك ؟

ـ كان يتعين عليك ألا تلبى هذه الدعوة .. خاصة بعد أن رأيت شكوكه نحونا بالأمس .

ـ لم أستطع أن أمنع نفسى من الحضور .. لكى أراك قبل سفرك .



ـ لكن ذلك قد يجلب لنا المتاعب .

ـ صدقينى يا ( فاتن ) .. كان هذا أقوى منى .

ثم نظر إلى الطفل الذى كان يبتسم إليه .. قائلا :

ـ هل هذا هو ابنك ؟

ـ نعم .

ابتسم له ( هانى ) قائلا :

ـ إنه طفل جميل ويشبهك كثيرًا .

قال الطفل ببراءة :

ـ ما اسمك ؟

أجابه قائلا :

ـ ( هانى ) .

وقال له الطفل :

ـ وأنا اسمى ( ياسر ) .. هل تلعب معى الكرة ؟

ـ هيا نلعب معًا بالكرة .

وقال ( ياسر ) لأمه .

ـ هيا يا ماما .. شاركينا اللعب .

قالت :

ـ سأذهب أنا لأستريح حتى تنتهى من اللعب مع أونكل ( هانى ) .

قال لها ابنها فى توسل :

ـ كلا .. من فضلك يا ماما .. العبى معنا .

ووجدت نفسها مضطرة لذلك إزاء إلحاح ابنها .

ووقف الثلاثة يلعبون ويمرحون بالكرة .. حينما حضر ( عزت ) ووقف يرقبهم من بعيد ..

أطاح الطفل بالكرة .. فاندفع ( هانى ) ليحضرها وليرى ( عزت ) واقفا أمامه ..

رسم ( عزت ) الابتسامة على وجهه وهو يمد له يده مصافحًا وقائلا :

ـ يسعدنى أنك قد لبيت دعوتى مرة أخرى .. وكلفت نفسك مشقة الحضور إلى الفندق لتودعنا قبل سفرنا .

ثم نظر إلى ابنه مستطردًا :

ـ أرجو ألا يكون هذا الطفل الشقى قد أزعجك .

قال له ( هانى ) مبتسمًا وهو يقلب الكرة فى يده :

ـ بالعكس .. لقد جعلنى أنعم معه بوقت سعيد .. إن لك ابنا لطيفا للغاية ..

قال ( عزت ) وهو يمسح بيده على شعر ابنه :

ـ أشكرك .. إنك لا تعرف كم أحب هذا الطفل .

قالت ( فاتن ) وهى تتجه نحوه :

ـ لقد حضر الأستاذ ( هانى ) منذ لحظات ليودعنا قبل السفر .. وتمسك ( ياسر ) باللعب معه ..



وجلس ( عزت ) وهو يحتضن طفله قائلا لـ ( هانى ) :

ـ أعتقد أنك قد استطعت أن تكتسب حبه فى وقت قياسى .

ثم تحدث إلى ابنه قائلا :

ـ هل أحببت أونكل ( هانى ) ؟

وتطلع الطفل إلى ( هانى ) وهتف :

ـ نعم .. إننى أحبه كثيرا ، فهو يجيد اللعب بالكرة أكثر منك .

وضحك ( هانى ) وهو ينظر إلى الطفل قائلا :

ـ وأنا أيضًا يا ( ياسر ) .. أحببتك كثيرًا .

ودعاهما ( عزت ) إلى الجلوس قائلا :

ـ لماذا أنتما واقفين هكذا ؟.. اجلسا ..

قال ( هانى ) معتذرًا :

ـ إننى مضطر للانصراف الآن .. لقد جئت فقط لتوديعكم قبل السفر .

ونهض ( عزت ) لمصافحته قائلا :

ـ نرجو أن نراك فى مصر قريبًا .

وانحنى ( هانى ) ليقبل الطفل قائلا :

ـ إلى اللقاء يا ( ياسر ) .. لقد سعدت باللعب معك .

وصافح ( فاتن ) وفى عينيه نظرة اشتياق وحزن لفراقها قائلا :

ـ وداعًا يا مدام ( فاتن ) ..

قال ( عزت ) معترضًا :

ـ لا داعى لهذه الرسميات .. أستاذ ( هانى ) .. ومدام ( فاتن ) .. لماذا لا تناديان بعضكما دون ألقاب وبأسمائكما المجردة ، كما كنتما تفعلان أيام الدراسة ؟.. فأنا لا أكره شيئًا قدر كراهيتى للرسميات ..

لقد اتفقنا بالأمس على أنك قد صرت صديقًا لكلينا .

ابتسم هانى قائلا :

ـ أشكرك على هذا التقدير .. وإن كنت أظن أنه قد أصبح لى ثلاثة أصدقاء بدلاً من اثنين .. فقد نسيت أن تضم إليكما صديقى الجديد والصغير ( ياسر ) .

واستقلا الطائرة فى المساء ، حيث جلست ( فاتن ) بجوار زوجها ، فى حين جلس ابنهما فى المقعد المجاور للنافذة .

أخذت تتطلع إليه فى صمت .. كان يبدو مسترخيًا وهادئًا تمامًا .. وأحست بأنها تزداد حنوًا وعطفًا عليه .

لقد بدا إحساسها به مختلفًا منذ أن أمسك بيدها ليلة أمس ، وعندما قبلته قبل أن تغادر غرفته .



وأحست بأنها تزداد تقاربًا منه عما عاهدته فى نفسها من قبل .. وبأنها فى حاجة لكى تنفض عن نفسها ذلك الشعور الثقيل بالذنب ، الذى يسيطر عليها منذ لقائها بـ ( هانى ) .. وأرادت أن تصارحه بكل شىء .

كان ابنهما نائمًا .. ومدت يدها لتلمس يده .. فنظر إليها نظرة طويلة وعميقة .

ثم ما لبثت أن تشابكت أصابعهما ..

وقالت له بصوت هامس :

ـ ( عزت ) .. أريد أن أخبرك بشىء .

أزاح بيده الأخرى تلك الخصلة المتهدلة على جبينها قائلاً :

ـ قولى ما تريدين .

ـ إنه بخصوص ( هانى ) .

وتجنب النظر إليها وهو يقول :

ـ لا داعى لأن تقولى شيئًا بهذا الخصوص .

ـ ولكن يجب أن تعرف ..

وعاد لينظر إليها دون أن يبدو على وجهه أى تعبير قائلاً :

ـ أعرف كل شىء ..!

وتراجعت فى مقعدها وفى عينيها دهشة :

ـ ماذا تعنى ؟

ـ أعنى أننى أعرف منذ البداية أنه الشاب الذى أحببته .. وبقيت ظلال حبكما القديم قائمة بيننا كالجدار ..

ـ تعرف !!

ـ نعم .. ومنذ الوهلة الأولى التى وقعت فيها عيناى عليه .

هل تظنين أننى كنت أعمى ؟.. لقد كنت مهتمًا بأمرك منذ أن تعرفتك أيام الدراسة فى الجامعة ، وكنت أسعى لمعرفة كل شىء بشأنك ، خاصة عندما ازدادت مشاعرى نحوك عمقًا وأحببتك .. واستطعت أن أكتشف بسهولة صلتك الحميمة بهذا الشاب ، وعرفت بأمر حبكما .

وظللت أتتبع أخباره دائمًا .. وكنت أعرف بأمر استقراره فى ( اليونان ) .

ـ ولكن لماذا كنت تفعل ذلك ؟

ـ أردت أن أعرف كل شىء عن غريمى .. وعن الشخص الذى حرمنى من أن أحظى بحبك .

ـ وما الذى جعلك تعتقد أن هذا الحب ما زال قائمًا ؟



ـ لقد عثرت بالمصادفة على الخطابات والأوراق التى تحتفظين بها .. وعرفت أنك ما زلت أسيرة لهذا الحب .. كما رأيتك وأنت تعاودين قراءتها ذات يوم ..

ومنذ هذا اليوم أدركت أنك لم تتخلصى من هذا الحب بعد .. وأن كل المحاولات التى بذلتها لكى أكتسب قلبك قد ذهبت هباء .

ومنذ هذا اليوم أيضًا تبدلت معاملتى لك ، وقررت أن يكون لكل منا غرفته الخاصة ، وألاَّ أهين مشاعرى بمزيد من المحاولات الفاشلة للوصول إلى قلبك .

ـ لابد أنك قد تألمت كثيرًا ، وأنت تكتم كل هذه المشاعر فى نفسك .

تنهد قائلا :

ـ بأكثر مما تتصورين .

ـ إنك تجعلنى أشعر بإحساس هائل بالذنب .

ـ إننى أعرف جيدًا أنه لا ذنب لك فى ذلك .

ـ لابد أنك ظننت أننى طلبت منك السفر إلى ( اليونان ) خصيصًا لوجود ( هانى ) هناك .

ـ أعترف أن هذا هو ما ظننته فى البداية .. لكننى لم ألبث أن تبينت أننى كنت مخطئًا .

ـ ولماذا سعيت إلى الجمع بيننا ؟

ـ أردت أن أعرف إن كان لهذا الرجل تأثير عليك ، بنفس الصورة التى كانت عليها علاقتكما من قبل .

ـ أريد أن تعرف شيئا واحدا ، هو أننى كنت مخلصة لك دائما منذ اللحظة الأولى التى ارتبطت بك فيها ..

ـ هذا شىء أنا واثق منه تماما .

ـ لقد التقيت بـ ( هانى ) مصادفة فى ذلك اليوم الذى اصطحبت فيه ( ياسر ) معك ، وقبل أن ألتقى به فى الفندق .

ـ وهذا أيضا شىء أعرفه .. فقد وجدت الكارت التى قدمه لك فى حقيبتك ، عندما ذهبت لأطمئن على ( ياسر ) فى غرفته .. وكادت أن تنتابنى الشكوك لولا أننى فسرت الأمر على هذا النحو فيما بعد .

ـ ( عزت ) .. ربما كانت مشاعرى غير خالصة لك .. هذا أمر أعترف به ، ولم أكن أملك حياله شيئًا .. لكن إخلاصى لك لن يتزعزع .. كما أننى أحاول أن أتغلب على مشاعرى السابقة وأقرب بين قلبينا .

أحاول أن أهدم الجدار الذى يفصل بيننا .. جدار الماضى .. وليتك تساعدنى على ذلك ، بدلا من أن تتخذ موقفا منى .. وتعمل على اتساع الهوة بيننا ..



ابتسم لها قائلاً .. وكأنه يحاول التهرب من الرد عليها :

ـ هل تعرفين ؟ لقد بدأت أعجب بغريمى . وأنا أراه شابًا ممتازًا حقًا .

ـ ليتنا نتوقف عن الحديث عنه .

لكن ( عزت ) لم يتوقف ، بل تابع حديثه قائلا ، وهو ينظر إلى سقف الطائرة ، وكأنه يناجى نفسه :

ـ أعتقد أنه شاب صادق ومخلص وأمين ..

وحاولت أن تعترض قائلة :

ـ ( عزت ) !

لكنه تابع حديثه قائلاً :

ـ ما رأيك فى السيارة التى اشتريتها منه ؟ لقد أطلعتك على صورتها .. فهل أعجبتك ؟

ـ إنها تبدو سيارة ممتازة بالفعل .

ـ إنها هديتى لك .

تطلعت إليه بدهشة قائلة :

ـ ( عزت ) .. ماذا تقول ؟

ـ أقول إننى أقدم هذه السيارة هدية لزوجتى العزيزة .. وهذا كان هو غرضى من شرائها منذ البداية .. ستكون هذه هى هدية عيد ميلادك .. إنه بعد أسبوعين ، أليس كذلك ؟

ـ ولكنها باهظة التكاليف .
ابتسم قائلا :
ـ لا شـىء يغلو عليـك يا حبيبتى .. ثم لا تنسـى أن ( هانى ) قد أجرى لنا خصمًا كبيرًا فى ثمنها .
احتضنت ذراعه بين ذراعيها قائلة بصدق :
ـ أعتقد أننى فى سبيلى لكى أحبك .
* * *
فى يوم عيـد ميـلاد ( فـاتن ) رن جـرس البـاب .. وتوجهت لتفتحه فإذا بها تجد ( هانى ) أمامها !
هتفت قائلة فى دهشة :
ـ ( هانى ) ؟!
ابتسم قائلاً :
ـ نعـم .. صدقينى لقد حاولت كثيرًا ألا أحضر برغم أننـى كنـت أعرف أن اليوم هـو عيـد ميـلادك ، وكنـت لا أتمنـى الحضـور .. لـم أرد أن أسبب لـك المزيـد مـن الإزعـاج .. لكـن زوجـك ظـل يلـح علـى ويحـاصرنى باتصالاته الهاتفية وبرقياته ؛ لكى آتـى من ( اليونـان ) وأشارك فى عيد ميلادك اليوم ..
قالت مستغربة :
ـ ( عزت ) .. فعل هذا ؟
ـ نعم .. وطلب منى الاحتفاظ بالأمر كمفاجأة لك .



ـ إن ( عزت ) يتصرف هذه الأيام تصرفات غريبة .
ـ هل يضايقك وجودى إلى هذا الحد ؟
دعته ( فاتن ) إلى الدخول قائلة :
ـ إننى فقط مندهشة .. فـ ( عزت ) يعرف كل شىء عنا ، وقد صارحنى بذلك .. كمـا أن معاملتـه لـى تبدلـت كثيرًا .. ومنذ وصولنا من ( اليونان ) أصبح أكثر لطفًا ورقة فـى معاملتـه لـى .. وأصبح يكثر من البقـاء فـى المنزل على غير عادته ..
ـ إننى سعيد لتحسن العلاقة بينكما .. وأين هو الآن ؟
ـ لقد أخـبرنى أنه سيغيب يوميـن فى الإسكندرية .. وأنه سيحضر للمشاركة فى عيد ميلادى .
ـ إذن فهو غير موجود .
وفى تلك اللحظة حضرت الخادمـة لتسلم لهـا رسـالة أحضرها أحد الأشخاص ..
كانت الرسالة من زوجها .. وأدهشها أن تجد اسمها على الظرف مصحوبًا باسم ( هانى ) ..
فقد كان مكتوبا على الظرف : إلـى زوجتـى العزيـزة ( فاتن ) وصديقنا العزيز ( هانى ) !
واندهـش ( هـانى ) بـدوره عندمـا أطلعتـه علـى ذلك ،وطلب منها أن تفض الرسالة ليقرآها معًا ما دامـت موجهة لهما هما الاثنين ..

وأخذت ( فاتن ) تتلو ما جاء فى الرسالة ..

« زوجتى الحبيبة » ..

عندما تصلك هذه الرسالة ، أكون أنا قد غادرت مصر إلى مكان مجهول لا يعلمه أحد سواى ، وشخص عزيز لا تعرفينه صحبته معى ، وأضع ثقتى الكاملة به ، وعندما تصلك رسالتى أيضًا سيكون ( هانى ) قد لبى دعوتى كما اعتدت منه أن يفعل ، وحضر للمشاركة فى عيد ميلادك .

كنت أتمنى أن يكون يومًا بهيجًا .. ولكنى مضطر لإطلاعك على الحقيقة كاملة .. وأرجو أن تتقبليها بما عهدته فيك من صلابة وإيمان .

( فاتن ) .. إننى مريض بداء خبيث ، حاولت أن أعالج منه دون جدوى .

هل تذكرين تلك الآلام التى كانت تنتابنى من آن لآخر ، وكنت أعزوها إلى التعب والإرهاق ؟

لقد كان الأمر أكثر خطورة مما حاولت أن أصوره لك .. وترددت على أكثر من طبيب فى مصر وفى الخارج دون جدوى .. فقد كان الداء قد استفحل .. وهذا سر انكبابى الشديد على العمل ؛ لكى أترك لكما ثروة طيبة تؤمن لك ولابنى حياة مريحة فى المستقبل .

وعندما عدنا من ( اليونان ) ، ذهبت إلى طبيبى مرة



أخرى .. وهناك عرفت الحقيقة الأليمة التى لم يعد هناك مفر منها .. أن ما تبقى لى فى الحياة لا يزيد على بضعة أسابيع بعد أن استفحل الداء الخبيث فى جسدى ، وحكم علىّ بالموت .

واتخذت قرارى بعدها .. لا أريد أن أعذب أحدًا معى .. وآخر ما أتمناه هو أن أرى نظرات الإشفاق والألم فى عيون المحيطين بى .

لذا قررت أن أسافر إلى إحدى المصحات الأوروبية المتخصصة فى تخفيف آلام المرضى الذين يواجهون الموت فى مثل حالتى .. لكى أموت بعيدًا .. بهدوء ودون المزيد من الآلام القاسية .. وسوف يتولى الصديق الذى حضر معى إنهاء إجراءات إعادة جثتى إلى الوطن .. وإجراءات الدفن وإطلاعكما على خبر موتى .. وكذا كافة الإجراءات الأخرى .

والآن .. وصيتى الأخيرة لك ولـ ( هانى ) أن تتزوجا بعد موتى .

صدقينى .. إن هذا هو ما أريده بالفعل .. فقد عرفت ( هانى ) عن قرب .. وهذا الشخص هو الوحيد الذى يمكن أن آمنه عليك وعلى ابنى بعد موتى ، فضلاً عن أن كليكما يحب الآخر .. وقد حافظت على كرامتى على الرغم مما أعرفه عن قوة مشاعركما ، وهذا يجعلنى أحمل لكليكما الكثير من التقدير .

صديقى العزيـز ( هـانى ) .. أريـد منـك أن تصفـى أعمالك فى ( اليونـان ) وتعود إلـى القـاهرة ، وستكون ثروتى وأعمالى وزوجتى أمانة فى عنقك .. أما وصيتى الخاصة فستكون ابنى ( ياسر ) .. أريد أن تعتبره ابنك ، وأن تتولى تربيته من بعدى على هذا الأساس ..

لقد لمست بنفسى قدرتكما على التآلف معا .. وأتمنى أن تكون بمثابة أب حقيقى له عوضا عنى بعد رحيلى عن هذا العالم .. وأنا أعرف أنك ستكون كذلك بالفعل ..

أما أنت يـا زوجتى الحبيبـة .. فـأريد منـك أن تعرفـى شيئا واحدًا ، وهو أننى لم أتوقف يومًا عن حبى لك منذ أن التقيت بك فى الجامعة .. وفى كافـة الظروف التـى مررنا بها .

فأنا أحببتك دائمًا وسأبقى أحبك حتى اليوم الأخير فى حياتى .

زوجك المخلص
( عزت )

ملحوظة :

أرجو أن تنفذوا وصيتى بكل حذافيرها ، فهـى وصيـة رجل يودع الحياة والالتزام بها أمر واجب ..

---

وانسابت العبرات دافقة من كليهما .. وأخذت ( فاتن ) تردد وهى تنتحب :



ـ الآن قد فهمت كل شـىء .. الآن قـد فهمت كل شىء!

* * *

وقفت ( فـاتن ) ترقب دفن زوجهـا وهـى تحـاول أن تتظاهر بالصلابة .. وقد جاهدت لكـى تتغلب علـى تلـك العبرات التى احتبست فى عينيها .

ولكنهـا فـى النهايـة لـم تستطع أن تمنـع نفسهـا مـن الانهيار ، واندفعت العبرات غزيرة من عينيها .

وسارع ( هانى ) بتلقفها بين ذراعيه ، قبل أن تسقط على الأرض ..

ثم اصطحبها معه إلى سيارته وسط جموع المعزين .. وقد أمسك بـ ( ياسر ) فى يده .

وطلب من السائق أن يوصلهما إلى المنزل .

ثم انتظـر حتـى انصرف المشيعـون .. ووقـف وحيدًا أمام قبر ( عزت ) .. وقد انسابت العبرات فوق وجنتيه .. وهمس قائلاً :

ـ اطمئن يا صديقى وارتح فى قبرك .. فسـوف أعمـل على تنفيذ وصيتك كما أردت .

وستكون زوجتك وابنك أمانة فى عنقى حتى ألحق بك .
اطمئن يا صديقى النبيل .. فلن أتخلى عن الأمانة أبدًا ..

* * *

« تمت بحمد الله »



رقم الإيداع : ٧٨٤٨

زهور — سلسلة رومانسية رفيعة المستوى

السلسلة الوحيدة التى لا يجد الأب
أو الأم حرجا من وجودها بالمنزل

المؤلف



ا. شريف شوق

# جدار الماضى

كان هناك جدار من الماضى قائمًا بينها وبين زوجها .. وجاهدت (فاتن) لتحطيم هذا الجدار دون جدوى .. وعندما بدا أنها فى سبيلها إلى ذلك .. كان عليها أن تواجه ضربة قاسية من ضربات القدر ..

57

الثمن فى مصر
ومايعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية والعالم